تفسير

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿حمٓ﴾ ذكرنا تفسيره[١] ، وقال قتادة : ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[٢]

٢. قوله تعالى : ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الأخفش : تنزيل مبتدأ وكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التنزيل كتاب[٣] ، ونحو هذا قال الزَّجَّاج ، تنزيل : رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت آياته ، هذا مذهب البصريين ، وقال الفرَّاء : يجوز أن يكون تنزيل مرتفع بـ : حم ، ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا المعنى : هذا تنزيل من الرحمن الرحيم أو هو تنزيل[٤] .

---

(١) انظر : أول سورة غافر .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٣٩ ، ونسبه الثعلبي لقتادة . انظر : تفسيره ١٠/ ٢٨أ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لقتادة ، انظر : ٥/ ١٤١ ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة . انظر : زاد المسير ٧/ ٢٠٦ .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١١ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٩ .

قال صاحب النظم : هذا مثل نظمه : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر :٢] ، إلا أن تنزيل الكتاب معرفة للإضافة وتنزيل هو نكرة ، فقوله : (حم) اسم لجميع الحروف المعجمة كما قلنا في غيرها ، وهو مبتدأ وخبره في قوله : ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على نظم ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[١] ، قال : وقد قيل إنه نعت لقوله : ﴿تَنزِيلُ﴾ ، وقيل : خبر ثان لقوله : (حم) منسوق على قوله : ﴿تَنزِيلُ﴾ بغير واو العطف ، قال مقاتل : بين حلاله وحرامه[٢] .

٣. قوله تعالى : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ قال الأخفش : نصب قرآناً على الحال[٣] .

قال الزَّجَّاج : المعنى بينت آياته في حال جمعه[٤] ، وهذا معنى قول الفرَّاء : ينتصب قرآناً على الفعل ؛ أي فصلت آياته كذلك ، ويكون فيه النصب على القطع ؛ لأن الكلام تام عند قوله [آيات][٥] ، قال الأخفش : وإن شئت نصبته كأنه حين ذكره أقبل في مدحه ، فقال : ذكرنا قرآناً عربياً بشيراً ونذيراً ، وكان في ما مضى من ذكره دليل على ما أضمر[٦] .

وقوله : ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال مقاتل : لقوم يعلمون ما فيه ، ولو كان غير عربى ما فهموه[٧] .

---

(١) انظر : الدر المصون ٦/ ٥٥ ، والكشاف ٣/ ٣٨١ .

(٢) لم أقف عليه في تفسير مقاتل ، وقد نسبه القرطبي في الجامع لقتادة ، انظر : ١٥/ ٣٣٧ ، وذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه . انظر : ٤/ ٢٤ .

(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٩ .

(٥) كذا في (أ) و(ب) ، وفي معاني القرآن للفراء (آياته) . انظر : ٣/ ١١ ، ١٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٥ .

وقال قتادة : لقوم يعلمون اللسان العربي[١] ، وقال ابن عباس : لقوم أعطاهم الله العلم بتوحيده وربوبيته[٢] .

٤. قوله تعالى : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ من صفة قوله : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ قال الفرَّاء : ما فيه قرآناً عربياً[٣] .

قال ابن عباس : بشراً لأولياء الله ونذيراً لأعداء الله[٤] .

وقال مقاتل : بشيراً بالجنة ونذيراً من النار ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة أعرضوا عن الإصغاء[٥] إليه ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ تكبراً عنه .

٥. قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ ﴾ جمع كنان مثل غطاء وأغطية[٦] ، قاله المبرِّد والزَّجَّاج[٧] ، قال ابن عباس : الكنانة التى يكون فيها مثل السهام[٨] ، وقال مجاهد : كالكعبة للنبل[٩] .

---

(١) ذكر هذا المعنى الطبري في تفسيره ولم ينسبه ١٢/ ٩١ ، والماوردي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٥/ ١٦٨ ، والبغوي ولم ينسبه ، انظر : تفسيره ٧/ ١٦٣ ، والقرطبي ولم ينسبه ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٣٨ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ .

(٤) ذكر هذا المعنى البغوي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ١٦٣ ، والقرطبي في الجامع ولم ينسبه ، انظر : ١٥/ ٣٣٨ ، وكذلك ذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه ، انظر : ٤/ ٢٤ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٥ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (كن) ٩/ ٤٥٢ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٢/ ٢٣٦ ، ٤/ ٣٧٩ .

(٨) ذكر ذلك المؤلف في الوسيط ولم ينسبه ، انظر : ٤/ ٢٤ .

(٩) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩١ ، ونسبه الثعلبي لمجاهد في تفسيره ١٠/ ٤٦أ ، ونسبه الماوردي لمجاهد ٥/ ١٦٨ ، انظر : ٥/ ١٦٨ .

وقال مقاتل : يعني عليها الغطاء فلا تفقه ما تقول[١] .

وقال أبو إسحاق : معناه في غلف مما تدعونا إليه فلا يصل إلى قلوبنا ، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ ؛ أي صمم وثقل يمنع من استماع قولك ، والمعنى في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع قولك[٢] .

﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ قال الأخفش : معناه وبيننا وبينك ، وأدخلت من للتوكيد[٣] .

قال ابن عباس : يريد إن الله تعالى طبع على قلوبهم ، ومنعهم من الهدى[٤] .

قال أبو إسحاق : المعنى بيننا وبينك حاجز في النحلة والدين فلا نجامعك في مذهب[٥] ، وقال الفرَّاء ، بيننا وبينك فرقة في ديننا[٦] ، فالحجاب على ما ذكرنا هو الحاجز من اختلافهم على الاجتماع .

وقال مقاتل : إن أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي ﷺ ، فقال : يا محمد أنت من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب ، فالحجاب هو الثوب الذي رفعه أبو جهل[٧] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٥ .
(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠ .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٠ .
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ .
(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٦ .

قوله تعالى : ﴿فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ قال ابن عباس : فاعمل بما أرسلت به فإنا لا ندع شركنا وكفرنا بالله[١] .

وقال مقاتل : فاعمل أنت لإلهك الذي أرسلك إنا عاملون لآلهتنا التي نعبد[٢] .

قال أبو إسحاق : أي فاعمل على دينك ومذهبك فإننا عاملون على ديننا ومذهبنا[٣] ، هذا معنى قول مذهب المفسرين[٤] ، قال : وجائز أن يكون فاعمل في إبطال أمرنا فإنا عاملون في إبطال أمرك[٥] ، وقال الفرَّاء : فاعمل في هلاكنا فإنا عاملون في ذلك منك[٦] .

٦. قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ هذا تألف لهم واستمالة لقلوبهم النافرة [عنهم][٧] .

﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ قال مقاتل[٨] : هذا جواب لقولهم اعمل أنت لإلهك ونحن لآلهتنا ، ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد ، قال ابن عباس : يريد فادعوه واعبدوه وأخلصوا له بالتوحيد[٩] ، والمعنى لا تميلوا عن سبيله ، ووجِّهوا

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٦ .
(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٠ .
(٤) كذا في (أ) و(ب) والمعنى : ما ذهب إليه المفسرون . انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٩ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٤٦ب ، والماوردي ٥/ ١٦٨ ، والبغوي ٧/ ١٦٣ .
(٥) ذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤١ .
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ .
(٧) كذا في (أ) و(ب) ولعل المراد (عنه) .
(٨) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٥ .
(٩) لم أقف عليه .

إليه وجوهكم بالطاعة والعبادة ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك . قاله ابن عباس[١] ومقاتل[٢] .

٧. ثم أوعدهم إن لم يتوبوا ، فقال : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال الحسن وقتادة : لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها[٣] ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : لا يؤمنون بأن الزكاة واجبة عليهم فلا يعطونها[٤] .

وقال عطاء عن ابن عباس : لا يقولون لا إله إلا الله[٥] ، وعلى هذا القول معنى الآية : لا يطهرون أنفسهم من الشرك كالزكاة طهرة الأموال .

وقال الكلبي : كان المشركون بمكة ينفقون النفقات ويسقون الحاج ويطعمونهم ، فحرموا ذلك من آمن بمحمد ﷺ فنزل هذا فيهم[٦] ، وهذا اختيار الفرَّاء[٧] ، وهو معنى قول الضحاك ومقاتل ، قالا : لا يتصدقون ولا ينفقون في الطاعة[٨] .

---

(١) ذكر ذلك ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٤١ ، وذكر ذلك القرطبي ١٥/ ٣٤٠ ولم ينسبه ، وذكره أيضاً المؤلف في الوسيط ٤/ ٢٥ ولم ينسبه .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٦ .

(٣) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٣ ، وانظر : تفسير الحسن ٢/ ٢٦٦ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره للحسن وقتادة ، انظر : ١٠/ ٤٦ب ، ونسبه البغوي في تفسيره للحسن وقتادة ، انظر : ٧/ ١٦٤ ، ونسبه ابن الجوزي للحسن وقتادة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٤١ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٠ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن ابن عباس من رواية علي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٣ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لابن عباس ٧/ ١٦٤ ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس من رواية ابن أبي طلحة ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٤١ .

(٦) ذكر ذلك القرطبي في الجامع ولم ينسبه ، انظر : ١٥/ ٣٤٠ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ .

(٨) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ونسبه للضحاك ومقاتل ، انظر : ١٠/ ٤٦ب ، ونسبه البغوي أيضاً لهما ، =

ثم أخبر أن فيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة ، فقال : ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ .

٨. قوله تعالى : ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ قال ابن عباس : غير مقطوع[(١)] .

= انظر : تفسيره ٧/ ١٦٤ ، وكذلك نسبه لهما ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤٢ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٤٠ ، وانظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٦ ، والراجح ـ والله أعلم ـ هو القول الأول ، وهو قول الحسن وقتادة واختيار الزَّجَّاج ، وذلك لأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة على الصحيح والراجح من أقوال العلماء . رجح ذلك محفوظ بن أحمد الكلوذاني في كتابه التمهيد ، وقال : نص عليه أحمد رحمه الله ، انظر : التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني ١/ ٢٩٨ ، وكما رجحه الرازي في المحصول ١/ ٣٩٩ ، وكذلك رجحه الطوفي في شرح مختصر الروضة ، فقال : الكفار مخاطبون بفروع الإسلام في أصح القولين ١/ ٢٠٥ ، ورجحه الشنقيطي في مذكرة أصول الفقه فقال : والحق أنهم مكلفون بها لدلالة النصوص على ذلك ، فمن الأدلة عليه قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ ، ثم بيَّن السبب بقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ . انظر : مذكرة أصول الفقه ٣٣ ؛ ولذلك رجح الطبري : القول بأن المراد بالآية لا يقرون بها ولا يرون إيتاءها ، فقال : والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه لا يؤدون زكاة أموالهم ، قال : وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة ، وأن في قوله : ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله ، إلى أن قال : وفي إتباع الله قوله ﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ قوله : ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما يُنبئ عن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال . انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٩٣ .

وقال ابن كثير بعد أن ذكر قول قتادة : وأن المراد بها الذين يمنعون زكاة أموالهم ، قال : وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين واختاره ابن جرير ، قال : وفيه نظر ؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد ، وهذه الآية مكية ، اللهم إلا أن يقال : لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله تعالى : ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال : فأما الزكاة ذات النصب والمقادير فإنما بيَّن أمرها بالمدينة ، قال : ويكون هذا جمعاً بين القولين . . انظر : تفسير ابن كثير ٦/ ١٦٢ .

(١) أخرج الطبري : عن ابن عباس يقول : غير منقوص ، انظر : تفسير الطبري ١٢/ ٩٣ ، وكذلك أورده الماوردي في تفسيره بهذا اللفظ منسوباً لابن عباس ، انظر : ٥/ ١٦٩ ، وأورده الثعلبي في تفسيره بنص المؤلف عن ابن عباس ، انظر : ١٠/ ٤٧أ ، وكذلك أيضاً ذكره بلفظه البغوي ونسبه لابن عباس ، انظر : ٧/ ١٦٤ ، وأيضاً ذكره بلفظه القرطبي ونسبه لابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٤١ .

وقال مقاتل : غير منقوص[١] .

وقال مجاهد : غير محسوب[٢] .

قال المبرِّد : فيه قولان ؛ أحدهما : غير مقطوع من قولك مننت الحبل ؛ أي قطعته ، ومنه قولهم قَدَّ منه السفر ؛ أي قطعه ، ويكون غير ممنون ، أي لا يمن به عليهم[٣] ، وهذا معنى قول مجاهد .

٩-١١ . قوله تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ استفهام توبيخ وتقريع[٤] ، كأنه يوبخهم على كفرهم بالله الذي خلق الأرض في يومين ، قال السدي عن أصحابه : خلق الله تعالى ما كان عرشه عليه وهو قوله : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود :٧] ، فلما أراد أن يخلق السماء والأرض أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء ، وكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فخلق منها سماء واحدة ، وسنذكر كيف كان ذلك عند قوله : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ [آية :١١] الآية ، ثم أيبس ذلك الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والإثنين ، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والإربعاء ، فذلك قوله : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ قال ابن عباس : يريد الأشجار والثمار والأعناب والحبوب والأنهار[٥] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٦ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٤ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لمجاهد ، انظر : ٥/ ١٦٩ ، ونسبه الثعلبي لمجاهد ، انظر : تفسيره ١٠/ ٤٧أ ، ونسبه البغوي لمجاهد ، انظر ٧/ ١٦٤ .

(٣) ذكر القولين الأزهري في تهذيب اللغة (من) ١٥/ ٤٧٠ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٦/ ٥٦ .

(٤) انظر : البحر المحيط ٧/ ٤٨٥ .

(٥) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ١٦٥ ، وكذلك ذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه ، انظر : ٤/ ٢٦ .

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ قال ابن عباس : يريد ما يكون في الشتاء من الطعام والنبات والألوان ، وما يكون في الصيف من الثمار والأعناب والحبوب[١] .

وقال مقاتل : يقول وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم[٢] ، وهذا معنى قول الحسن : أقواتها أرزاقها[٣] .

وقال محمد بن كعب : قدَّر أقوات الأبدان قبل أن يخلق الأبدان[٤] ، ويكون التقدير : وقدَّر فيها أقوات أهلها .

وقال قتادة : أقواتها وجبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وشجرها[٥] ، وعلى هذا التقدير : أسباب أقواتها .

قال مجاهد : أقواتها من المطر[٦] ، وعلى هذا الأقوات للأرض لا للسكان . والمعنى : أن الله تعالى قدَّر لكل أرض حظها من المطر ، وقال عكرمة : في كل أرض

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٧ .

(٣) أخرج ذلك الطبري في تفسيره عن الحسن ، انظر : ١٢/ ٩٥ ، وأورده عبدالرزاق في تفسيره عن الحسن ، انظر : ٢/ ١٨٤ ، وانظر : تفسير الحسن ٢/ ٢٦٦ ، ونسبه الماوردي في تفسيره للحسن ، انظر : ٥/ ١٧٠ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره للحسن والسدي ، انظر : ١٠/ ٤٧أ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ٩٦ عن قتادة ، ونسبه الثعلبي لقتادة في تفسيره ١٠/ ٤٧أ ، ونسبه الماوردي لقتادة في تفسيره ٥/ ١٧٠ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٦ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لمجاهد ، انظر : ١٠/ ٤٧أ ، وكذلك نسبه الماوردي في تفسيره لمجاهد ٥/ ١٧١ ، وانظر : تفسير مجاهد ٥٨٥ .

شيئاً لا يصلح في غيرها السابري بسابور[١] واليماني باليمن ، والقبطي بمصر[٢] ، وكذا بكذا ، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك[٣] ، واختيار الفرَّاء ، قال : يقول جعل في هذه البلدة ما ليس في هذه ليتعايشوا ويتجروا[٤] ، وقال الحسن[٥] : الخبز لأهل قطر ، والتمر لأهل قطر ، والذرة لأهل قطر ، والسمك لأهل قطر ، وهذه رواية حبان عنه[٦] .

قوله : ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ ﴾ قال أبو إسحاق : أي في تتمة أربعة[٧] أيام يعني الثلاثاء والإربعاء ، وهما مع الأحد والإثنين أربعة .

قال ابن الأنباري : وهذا يجري مجرى قول الرجل أعطيناك ألفاً في شهر ، وألوفاً في شهرين ، فيدخل الألف في الألوف والشهر في الشهرين ، وإنما نسق

---

(١) سابور : اسم ملك من ملوك الأكاسرة : وهي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان ، وكان السبب في تسميتها بذلك : أن سابور بن أردشير لما تخلى عن مملكته وغاب عن أهل دولته لحكم المنجمين بقطع يكون عليه ، خرج أصحابه يطلبونه فلما انتهوا إلى نيسابور قالوا : نيست سابور ؛ أي ليس سابور ، فسميت نيسابور ، وبين سابور خواست ونهاوند اثنان وعشرون فرسخاً ، ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخاً ، وسابور في الإقليم الثالث ، وطولها ثمان وسبعون درجة وربع ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ، وسابور أيضاً : موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ عنوة في سنة ١٢هـ ، وقيل : في أيام عمر رضي الله عنه ، انظر : معجم البلدان ٣/ ١٦٧ـ١٨٦ .

(٢) أخرج ذلك الطبري في تفسيره عن عكرمة دون قوله : والقبطي بمصر ، انظر : ١٢/ ٩٦ ، وكذلك نسبه الثعلبي لعكرمة والضحاك بزيادة عمّا ذكره المؤلف ، انظر : ١٠/ ٤٧أ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لعكرمة ، انظر : ٥/ ١٧١ ، وكذلك نسبه البغوي لعكرمة والضحاك ، انظر : تفسيره ٧/ ١٦٥ .

(٣) أخرج الطبري رواية الضحاك في تفسيره ١٢/ ٩٦ ، وأما نسبته لسعيد بن جبير فلم أقف عليه .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢ .

(٥) كذا في : (أ) و(ب) وفي تفسير الثعلبي وتفسير البغوي وتفسير الوسيط للكلبي .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٧/ ب ، وقد صرح بأن هذه رواية حبان عن الكلبي ، ونسبه البغوي في تفسيره للكلبي ، انظر : ٧/ ١٦٥ ، وكذلك نسبه المؤلف في الوسيط للكلبي ، انظر : ٤/ ٢٦ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨١ .

بخلق الجبال والتبريك وتقدير الأقوات ، وإن كانت هذه الأشياء خلق أيضاً على الخلق المذكور في قوله : ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ لما في هذه الأشياء من الزيادة على الخلق ، والعرب تنسق الشيء على الشيء إذا كان فيه زيادة على معناه ، وإن كان هو ، هو وأنشد الفرَّاء :

فإنَّ رُشَيْداً وابن مَرْوانَ لم يَكُنْ ليعمل حتى يُصْدِرَ الأمرَ مَصْدَرَا[1]

فنسق ابن مروان على رشيد وهو هو ، لأن فيه زيادة على معناه بذكر النسبة ، هذا كلام ابن الأنباري[2] .

وقوله : ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال السدي : يقول من سأل فهذا الأمر[3] .

وقال قتادة : سواء لا زيادة فيه ولا نقصان جواب لمن سأل في كم خلقت السموات والأرض فيقال في أربعة أيام[4] .

وقال مقاتل : عدلاً لمن يسأل الرزق للسائلين[5] ، وهذا وهم ؛ لأن الرزق غير مستوٍ للسائلين وإنما هو على إرادة الله لا على مسألة السائل ، وكل الناس

---

(١) لم أقف عليه عند الفرَّاء وقد ورد البيت غير منسوب في كتاب الأضداد ١١٠ ، ورشيد هو ابن مروان ، نسق عليه لما فيه من زيادة المدح .

(٢) انظر : كتاب الأضداد لابن الأنباري ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ٩٧ عن السدي ، ونسبه الثعلبي في تفسيره للسدي ، انظر : ١٠/ ٤٧ب ، ونسبه البغوي ٧/ ١٦٥ لقتادة والسدي .

(٤) أخرج الطبري عن قتادة بلفظ : من سأل عن ذلك وجده كما قال الله ، انظر : ١٢/ ٩٧ ، وذكره بهذا اللفظ أيضاً الثعلبي في تفسيره عن قتادة ، انظر : ١٠/ ٤٧ب ، ونسبه البغوي لقتادة والسدي في تفسيره ٧/ ١٦٥ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٧ .

سواء في المسألة ، والرزق يجري عليهم مختلفاً ، وتوهمه وهم أيضاً ابن زيد فقال : قدر ذلك على قدر مسائلهم[١] .

وذكر أبو إسحاق قولاً آخر ، فقال : للسائلين معلق بقوله : ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ لكل محتاج إلى القوت ، وإنما قيل للسائلين ؛ لأن قوله في أربعة أيام قد دلَّ على حال عددها ، فكأنه قال : استوت سواء كما تقول في أربعة أيام تماماً ، ومن خفض جعل سواء صفة للأيام وأراد مستويات ، فجعل المصدر في موضع الاسم كما تقول (اسبره بدرهم تمام) ؛ أي تام ، ومن رفع فعلى معنى هي[٢] .

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن قتيبة : طعن الملحدون على هذه الآية مع قوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات :٣٠] ، فقالوا هذه الآية تدل على أنه خلق الأرض قبل السماء ؛ لأنه ذكر خلق الأرض ثم قال بعدما فرغ من ذكر خلق الأرض ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات :٢٧-٣٠] ، فدلت هذه الآية على أنه خلق الأرض بعد السماء فادعوا التناقض ، وأجاب عن هذا بأن قال : إنما كان يجد الطاعن متعلقاً لو قال والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها ، وإنما قال دحاها ، فابتداء خلق الأرض كان قبل خلق السموات ، ثم خلق السموات ثم دحا بعد ذلك الأرض [ثم][٣] ؛ أي بسطها ومدها وكانت ربوة مجتمعة[٤] ، وهذا الذي قاله هو معنى قول الكلبي : دحيت الأرض من مكة بعد السماء بألفي سنة[٥] .

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن ابن زيد ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٧ ، ونسبه الثعلبي في تفسيره لابن زيد ، انظر : ١٠/ ٤٧ب .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨١

(٣) كذا في (أ) و(ب) وهي زائدة لا معنى لها .

(٤) ذكر ذلك ابن الأنباري في كتابه الأضداد ١٠٨ عن ابن قتيبة . ولم أقف عليه عند ابن قتيبة .

(٥) انظر : تنوير المقباس ٤٧٨ .

قال أبو بكر بن الأنباري : هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول قطرب ، أخذ عنه وهو خطأ من قبل أنه لما خلق الأرض في يومين ، ثم قال بعد ذلك : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ إلى قوله : ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ كان الخلق والدحو جميعاً يدخلان في هذه الأربعة أيام ، وإذا دخلا في الأربعة أيام كان خلق الأرض ودحوها قبل خلق السماء ، فبقي التناقض بين الاثنين وإن خرج الدحو من الأربعة زاد عدد الأيام على ما أخبر الله به فإذاً لم يشف جواب ابن قتيبة ، وخلق السموات والأرض محصور بستة أيام أربعة منها للأرض كما ذكرها الله في هذه السورة واثنان للسموات ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، قال أبو بكر : والجواب عندي في المسألة أن خلق السموات والأرض على ما ذكر الله في هذه السورة ، وقوله : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ معناه : والأرض مع ذلك ، وأنشد :

فَقُلتُ لها فِيئي إليكِ فإنَّني حَرامٌ وإنِّي بعد [ذلك[1]] لَبِيبُ

أراد مع ذلك[2] ، وإقامة بعض الصفات مقام بعضها سائر مشهور ، وهذا الذي قاله أبو بكر قول ابن عباس في رواية عطاء وقول مجاهد ، قالا : مع ذلك دحاها كقوله : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ [القلم :١٣] ؛ أي مع ذلك[3] ، ويجوز أن يكون تأويل قوله : ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بمعنى : ويجري مجرى حروف الأضداد ، وشاهد هذا قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء :١٠٥] ، قال بعضهم معناه : من قبل الذكر لأن الذكر هو القرآن[4] .

---

(١) كذا في (أ) و(ب) ، وكتاب الأضداد ١١٠ : (ذاك) وهذا هو الأصوب ؛ لأنه يستقيم معه وزن البيت بينما ينكسر مع رواية (ذلك) ، والبيت لهدبة بن خشرم .

(٢) انظر : كتاب الأضداد ١١٠ .

(٣) لم أقف على نسبته لابن عباس ، وقد أخرجه الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٥/ ٤٦ ، وقد ذكر هذا المعنى ابن الأنباري في الأضداد ١١٠ .

(٤) انظر : الأضداد ١٠٨ .

قال أبو بكر : قال مقاتل واتبعه جماعة من أهل العلم : على ذلك خلق الله السموات قبل الأرض ، واحتج بقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات :٣٠] قال : وتأويل قوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ التقديم على خلق الأرض ، والتقدير : قل أئنكم لتكفرون بالذي استوى إلى السماء وهي دخان إلى قوله : ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [آية :١٢] ثم خلق الأرض في يومين فقدم خلق الأرض والتقديم والتأخير معلومان في كلام العرب ، قال الله تعالى : ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران ٥٥] ، ومعناه : إني رافعك إليَّ ومتوفيك[١] ، وقال : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف :١ ، ٢] ، وقال غير مقاتل : خلق السماء قبل الأرض ، وتأويل قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، ثم كان قد استوى وهي دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان ، كما قال تعالى ﴿قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف :٧٧] ، معناه : إن يكن قد سرق ، وجاء في الحديث : «إن نظرت إلى سيرة عمر لم يسئ»[٢] ، معناه : لم يكن أساء .

قال الشاعر :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمةٌ ولم تجدي من أن تعرَى بها بُدَّا[٣]

معناه : لم تكن ولدتني ، وقال تعالى : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف :٤] ، قالوا المعنى فكان قد جاءها ، ونحو هذا القول روى هارون بن عنترة عن أبيه ، قال : سأل رجل ابن عباس فقال : قرأت [اثنين][٤] تخالف إحداهما الأخرى قال : من قبل رأيك [ائتن[٥]] ما هما ؟ قال : قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

---

(١) ذكر ذلك ابن الأنباري في كتاب الأضداد ١١١ عن مقاتل .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) البيت لزائد بن صعصعة ، انظر : شذور الذهب ٣٣٩ ، ومغني اللبيب ٣٣ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب : (اثنتين) .

(٥) في (ب) كتبت (اسى) .

[فصلت :١١] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات :٣٠] ، قال ابن عباس : خلق السماء قبل أن يخلق الأرض ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء[١] .

قال أبو بكر : والذي اختاره أن خلق الأرض قبل خلق السماء ؛ لأن ظاهر القرآن عليه أدل والحجج له أوضح[٢] .

وذكرنا في سورة الأعراف [آية :٥٤] وجه الحكمة في خلق الله تعالى السموات والأرض في ستة أيام مع قدرته على خلقها في لحظة لو أراد .

قال السدي في قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قيل : ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبعاً في يومين في الخميس والجمعة[٣] ، ومعنى قوله : ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ عمد وقصد[٤] إلى خلقها ،

---

(١) ذكر ذلك القرطبي عن ابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٤٦ .

(٢) لم يصرح ابن الأنباري بهذا في كتاب الأضداد فلعله ذكره في غيره من مؤلفاته ، انظر : ١٠٨-١١١ ، ولكن هذا ، هو الصحيح والثابت عن السلف ، وهو أن : الأرض خلقت قبل السماء ، وقد سئل ابن عباس عن هذا فأجاب : بأن الأرض خلقت أولاً ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى . انظر : صحيح البخاري كتاب التفسير سورة فصلت ٦/ ٣٥ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٤٨ ، وتفسير ابن كثير ٦/ ١٦٣ ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن للأنصاري ٣٧٣ .

(٣) ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٤/ ١٦٨ ، وذكره المؤلف في الوسيط عن السدي ، انظر : ٤/ ٢٧ .

(٤) هذا قول الزَّجَّاج ، انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨١ . قال الطبري ١/ ١٩٢ ، وبعد أن ساق معاني الاستواء وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات ، وقال الفرَّاء : الاستواء في كلام العرب على جهتين ؛ إحداهما : أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته ، أو : يستوي من اعوجاج فهذان وجهان ، وجه ثالث : أن تقول : كان فلان مقبلاً على فلان ، ثم استوى علي وإلي يشاتمني ، على معنى : أقبل إلي وعلي فهذا معنى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ، وقال ابن عباس : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ صَعِد ، وهذا كقولك للرجل : كان قائماً فاستوى قاعداً ، وكان قاعداً فاستوى قائماً ، وكل في كلام العرب جائز . انظر : معاني الفرَّاء ١/ ٢٥ ، وتهذيب اللغة لفيف السين ١٣/ ١٢٤ ، والفتاوى لابن تيمية ٥/ ٩٥ .

والمعنى : ثم عمد إلى خلق السماء . وذكرنا معاني الاستواء عند قوله : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة :٢٩] .

قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال مجاهد عن ابن عباس : قال الله للسموات : أطلعي شمسك وقمرك ونجومك ، وقال للأرض : شققي أنهارك وأخرجي ثمارك[١] ، والمعنى على هذا : آتيا ما آمركما ؛ أي افعلاه كما يقال إيت ما هو الأحسن .

وقد قال المفسرون[٢] : إن الله تعالى قال : أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم ، وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وشققي عن الأنهار ، وكان الله ركب فيها العقول لما خاطبها وقال لهما افعلا ما آمركما طوعاً ، وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلا كرها ، وهذا الذي ذكرنا معنى قول أبي إسحاق : أطيعا إطاعة أو تكرهان كرها[٣] فأطاعتا وأجابتا بالتطوع ، وهو قوله : ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ ومفعول الإتيان محذوف على تقدير أتينا أمرك[٤] طائعين كأنهما أطاعتا لما سخرهما الله له وأمرهما ولم يحوجا إلى الإكراه ، وإنما قال : ﴿طَآئِعِينَ﴾ فجمع جمع من يعقل ؛ لأنهن لما خوطبن جرين مجرى ما يعقل ويميز[٥] كما قال في النجوم : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء :٣٣] ،

(١) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ٩٨ عن مجاهد عن ابن عباس ، ونسبه الثعلبي في تفسيره ١٠/ ٤٨أ ، والبغوي ٧/ ١٦٦ لابن عباس .

(٢) انظر : الطبري والثعلبي والبغوي المواضع السابقة ، والقرطبي ١٥/ ٣٤٣ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨١ .

(٤) انظر : فتح القدير للشوكاني ٤/ ٥٠٨ .

(٥) انظر : شرح ملحة الإعراب ١٠٥ .

قال الفرَّاء : لما تكلمتا كانتا كالرجال[١] ، يعني جمعاً مع الرجال ، وهذا الذي ذكرنا قول الفرَّاء وأبي إسحاق[٢] .

وذكر عن أبي عمران الجوني أنه قال : والله لو أن السماء عصته لخلق لها من العذاب عذاباً يوجعها كما يتجع الإنسان ، والله لو أن الأرض عصته لخلق لها من العذاب عذاباً يوجعها كما يتجع الإنسان[٣] ، هذا الذي ذكرنا هو مذهب أهل التفسير في هذه الآية ، ومذهب أهل المعاني : أن هذا عبارة عن تكوينه إياها ، والمعنى : كوَّنَاهما فكانتا وجرتا على اطراد كجريان الطائع لما أمر به[٤] ، وحمل القول هاهنا على المجاز كما قال الشاعر :

امتلأَ الحوضُ وقالَ قطني[٥]

قال أبو عبيدة فى هذه الآية : هذا مجاز الموات والحيوان الذي يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين[٦] ، والصحيح ما عليه المفسرون . قال ابن قتيبة : وما في نطق السماء والأرض من العجب ؟ ! والله ينطق الجلود والأيدي والأرجل ، ويسخر الجبال والطير بالتسبيح كما قال : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ :١٠] ، وقال : ﴿وَإِن مِّن

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣ .

(٢) انظر : معاني الفرَّاء ٣/ ١٣ ، ومعاني الزَّجَّاج ٤/ ٣٨١ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : معاني القرآن للنحاس :٦/ ٢٥٠ ، ووضح البرهان للنيسابوري ٢/ ٢٦٦ .

(٥) هذا صدر بيت من الرجز وعجزه :

مَلأً رُوَيْداً قد مَلأْت بَطْني

وهو غير منسوب وقد تقدم مراراً .

(٦) انظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٩٦ .

شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء :٤٤] ، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك :٨] ، كما [تقول][(١)] يكاد يتقد غيظاً عليك في أشباه لهذا كثيرة[(٢)] .

١٢. قوله تعالى : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ قال المفسرون : خلقهن وصنعهن[(٣)] . قال أهل اللغة : القضاء وضع الشيء على إتمام وإحكام[(٤)] .

وأنشدوا قول الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما[(٥)]

قالوا : معناه عملهما وصنعهما ، وذكرنا معاني القضى[(٦)] عند قوله : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [البقرة :١١٧] .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ قال مقاتل : وأمر في كل سماء بما أراد[(٧)] .

---

(١) في (ب) : (يقال) .

(٢) انظر : مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة ٢/ ١١٣ .

(٣) انظر : تفسير الماوردي ٥/ ١٧٣ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٦٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢٤٥ .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (قضى) ٩/ ٢١١ ، ومقاييس اللغة (قضى) ٥/ ٩٩ ، والصحاح (قضى) ٦/ ٢٤٦٤ .

(٥) هذا صدر البيت وعجزه :

داودُ أو صَنعُ السَّوابغِ تُبّعُ

انظر : ديوان الهذليين ١/ ١٩ ، وتهذيب اللغة (قضى) ٩/ ٢١١ ، ومقاييس اللغة (قضى) :٥/ ٩٩ ، والصحاح (قضى) ٦/ ٢٤٦٤ ، ومشكل القرآن وغريبه ٢/ ١٠٦ وغريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٥ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (قضى) ، ومفردات الراغب (قضى) ٤٠٦ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٧ .

وقال قتادة : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها[١] ، وهذا يدل على أن في كل سماء شمساً وقمراً ونجوماً .

وقال السدي : خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم[٢] ، ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس ، قال : يريد ما خلق في كل سماء من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله[٣] ، قال : ولله في كل سماء بيت تحج إليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل إلى البيت الذي تحته إلى السماء الدنيا ، وفيها البيت المعمور وهو مقابل الكعبة[٤] ، ولو وقعت منها حصاة ما وقعت إلا على الكعبة .

قوله : ﴿وَحِفْظًا﴾ قال الأخفش : كأنه قال وحفظناها حفظاً ؛ لأنه [قال][٥] حين قال : وزيناها بمصابيح قد أخبر أنه نظر فى أمرها وتعاهدها ، وذلك يدل على الحفظ[٦] .

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٩ ، ونسبه الماوردي لقتادة ، انظر : تفسيره ٥/ ١٧٣ ، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي في تفسيره ١٠/ ٤٨أ ، وكذلك نسبه البغوي لقتادة والسدي ٧/ ١٦٦ .

(٢) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ٩٩ ، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي ، انظر : تفسيره ١٠/ ٤٨أ ، ونسبه ابن الجوزي للسدي ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٤٦ .

(٣) ذكر ذلك البغوي في تفسيره عن عطاء عن ابن عباس ، انظر : ٧/ ١٦٦ ، ونسبه القرطبي لابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٤٥ ، ونسبه المؤلف في الوسيط لعطاء عن ابن عباس ، انظر : ٤/ ٢٧ .

(٤) ذكر نحو هذا القرطبي عن ابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٤٥ .

(٥) كذا في (أ) و(ب) وليست في معاني القرآن للأخفش ؛ فهي زائدة لا معنى لها .

(٦) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨١ .

وقال أبو إسحاق معناه : وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب ، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر[١] من صفة ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بخلقه قاله مقاتل[٢] .

١٣. وقوله : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ ؛ أي فإن لم يقبلوا رسالتك بعد هذه الإبانة ولم يوحدوا الله ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ؛ أي أنذرتكم أن ينزل بكم ما نزل بمن كفر من الأمم من قبلكم ، قال ابن عباس : يريد هلاكاً مثل هلاك عاد وثمود[٣] .

وقال ، الكلبي : عذاباً[٤] منصباً عليهم ، وكل صاعقة عذاب .

وقال قتادة : وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود[٥] ، قال المبرِّد : الصاعقة المبْيرة أيش[٦] ما كان ، وهو قول مقاتل[٧] ، وذكرنا تفسير الصواعق في ما مضى [البقرة :١٩] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٢ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٧ .

(٣) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ١٦٦ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ٢٨ ولم ينسباه .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٧٨ .

(٥) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٠ .

(٦) كذا رسمها في (أ) و(ب) ولعل المراد على أي هيئة كانت كما هو معنى قول مقاتل .

(٧) الذي في تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٧ : كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق .

١٤ـ١٥ . قوله تعالى : ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يريد الرسل الذي أتت آباء الرسل الذين[١] أهلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين ، وقوله : ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ؛ أي ومن خلف الرسل الذين بعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم ، قال الفرَّاء : من بين أيديهم أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم ، يقول وجاءتهم أنفسهم من بعدهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم في خلفهم للرسل ، قال : وتكون لهم فجعل من خلفهم لما معهم[٢] .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ مفعول المشيئة محذوف ، لدلالة الكلام عليه تقديره : لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة وكانوا إلينا رسلاً ، وليس المعنى إن شاء ربنا أنزل الملائكة لأنه لايفيد[٣] .

قوله تعالى ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يحتمل أن يكون هذا إقراراً منهم بإرسالهم ثم جحودهم وعنادهم بالكفر ، ويحتمل أن يكون هذا منهم استهزاء[٤] ، ثم قصَّ الله تعالى قصة كفر الأمم الماضية والسبب في عتوهم وإقامتهم على الكفر فقال ، قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ قال مقاتل : فتكبروا في

---

(١) كذا رسمها في (أ) و(ب) ، وقال البغوي : أراد ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم من قبلهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني : ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم الذين أرسلوا إليهم ؛ فالكناية في قوله من بين أيديهم راجعة إلى الرسل ، وفي قوله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ راجعة إلى الرسل ، انظر : تفسير البغوي ٧/ ١٦٦ ، ١٦٧ .
وقال القرطبي ١٥/ ٣٤٦ : يعني من أرسل إليهم وإلى من قبلهم .

(٢) يقول الفرَّاء : أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم ومن خلفهم ، يقول : وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم في (خلفهم) للرسل ، وتكون لهم تجعل من خلفهم لما معهم . انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣ .

(٣) انظر : الدر المصون ٦/ ٦٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٨٩ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٧ ، وزاد المسير ٧/ ٢٤٧ .

(٤) ذكر ذلك القرطبي في الجامع ١٥/ ٣٤٦ .

الأرض عن الإيمان وعملوا بغير الحق[١] ، وقال ابن عباس : عتوا على الله تعالى وأعجبتهم أنفسهم[٢] وأجسامهم ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ قال مقاتل : يعني حين هددهم بالعذاب قالوا نحن نقدر على دفعه عن أنفسنا بفضل قوتنا[٣] ، فقال الله رداً عليهم ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾[٤] ذلك وقد علموا أن الله سلط على نمرود بعوضة فما قدر أن يدفع عن نفسه .

قوله تعالى : ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ؛ أي بحججنا عليهم يكفرون ، وهذا في النظم متصل بقوله : ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ .

١٦. ثم ذكر عذابهم بقوله : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال ابن عباس : باردة[٥] وهو قول مقاتل[٦] ،وقتادة[٧] .

وقال مجاهد : شديدا[٨] .

وقال أبو عبيدة : الريح الصرصر الشديدة الصوت[٩] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٨ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه عند مقاتل ، وقد ذكره البغوي ٧/ ١٦٩ وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤٧ ، والقرطبي ١٥/ ٣٤٧ من دون نسبة .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ونص الآية : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ .

(٥) انظر : تنوير المقباس ٤٧٨ ، وقد نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٧٤ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ٢٨ لابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٨ .

(٧) أخرج ذلك الطبري عن قتادة انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٢ ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤٨ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٤٧ لقتادة .

(٨) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ١٠١ ، ونسبه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٧٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤٨ لمجاهد .

(٩) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٦ .

قال أبو إسحاق : والصرصر في أكثر التفسير : الشديدة البرد[١] .

وقال الفرَّاء : هي الباردة تحرق كما تحرق النار[٢] .

وذكر ابن السكيت القولين ، فقال : ريح صرصر فيه قولان يقال : [صر][٣] من الصِّرِّ وهو البَرْد فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كما[٤] تَجَفْجَفَ وأصله تَجَفَّفَ ، ويقال هو من صرير البـاب ومن الصَّرَّة وهي : الضَّجَّة[٥] ، ومنه قوله : ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات :٢٩] واختار المبرِّد القـول الثاني ، وقال : الريح الصرصر الشديدة الصوت[٦] ، وأنشد لابن ميادة[٧] :

أشَاقَكَ المَنـزِلُ والمَحْضَرُ أَوْدَتْ به رَيدانـة صَرْصَرُ[٨]

ومـن هذا يقال : صَرْصَرْ الأُخطَـبُ والصَّقْرُ يُـصَرصِرُ صَرْصَرَةً[٩] ، قوله تعالى : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ قال ابن عباس : يريد كانوا يتشاءمون بتلك الأيام[١٠] .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٢ ، ومن دون لفظ أكثر .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء :٣/ ١٣ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) وفي تهذيب اللغة (صَرَرٌ) .

(٤) في تهذيب اللغة بلفظ : (كما قالوا) ، وهو أوضح .

(٥) انظر قولي ابن السكيت في : تهذيب اللغة (صر) ١٢/ ١٠٧ ، واللسان (صرر) ٤/ ٤٥٠ .

(٦) انظر الكامل للمبرِّد ٤/ ٤٢ .

(٧) الرَّمَّاح بن أبرد بن بريان بن سراقة بن سليمان بن ظالم بن جذيمة بن يربوع أبو شرحبيل المري المعروف بابن ميادة وهي أمه ، وكان من الشعراء المجيدين ، كثير الشعر ، وهو مخضرم أدرك الدولتين ؛ الأموية والعباسية ، ومات في خلافة المنصور . انظر : تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٣١ ، والشعر والشعراء ٥٢٠ ، والأعلام ٣/ ٣١ .

(٨) استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٩٦ .

(٩) قال الليث : صَرَّ الجندب يصر صريراً وصَرَّ الباب يَصِرُ ، وكل صوت شـبه ذلك فهو صرير إذا امتد ، فإذا كان فيه تخفيـف وترجيع في إعادة ضُوعف كقولك : صَرْصَر الأخطب صَرْصَرَةً ، انظر : تهذيب اللغة (صر) ١٢/ ١٠٦ ، ولسان العرب (صرر) ٤/ ٤٥٠ .

(١٠) انظر : تنوير المقباس ٤٧٨ ، وتفسير الوسيط ٤/ ٢٩ .

وقال قتادة : النحسات النكرات المشؤمات[١] ، وقال مجاهد : مشؤمة[٢] .

قال مقاتل[٣] والضحاك : النحسات الشدائد[٤] ، هذا قول المفسرين .

قال الليث : النحس خلاف السعد والجميع النحوس من النجوم وغيرها تقول هذا يوم نَحِسُ[٥] .

وقال أبو عبيدة : نحسات ذوات نحوس وأشايم[٦] .

والقراء قرؤوا نحسات بكسر [الحاء][٧] وسكونها[٨] ، وأنشد الفرَّاء :

أبلغ جُذَاماً ولَخْماً أن إخوتهم طياً و[نهر القوم][٩] نصرهم نَحِسُ[١٠]

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٣ ، ونسبه الماوردي لمجاهد وقتادة ، انظر : تفسيره ٥/ ١٧٤ .

(٢) أخرج ذلك الطبري : عن مجاهد ، انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٣ ، ونسبه الماوردي في تفسيره لمجاهد وقتادة ، انظر : تفسيره ٥/ ١٧٤ ، ونسبه القرطبي لمجاهد وقتادة ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٤٧ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٨ .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن الضحاك ، انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٣ ، ونسبه القرطبي للضحاك ، انظر : ١٥/ ٣٤٨ .

(٥) انظر : كتاب العين (نحس) ٣/ ١٤٤ ، وتهذيب اللغة (نحس) ٤/ ٣١٩ .

(٦) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٧ ، وبلفظ : (ذوات نحوس أي مشاييم) .

(٧) في (ب) : (الجيم) ، وهو تصحيف .

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (في أيام نَحْسَاتٍ) الحاءُ موقوفة ، والباقون ﴿نَّحِسَاتٍ﴾ مكسورة الحاء . انظر : السبعة ٥٧٦ ، والحجة ٦/ ١١٦ .

(٩) كذا في (أ) و(ب) ، وهو تصحيف والصحيح (وبَهْراءَ قَوْمُ) .

(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٤ ، وتفسير الطبري ١٢/ ١٠٤ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٤٨ .

قال : وهـذا لمن يثقل ، ومن خفف بناه على قوله : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر :١٩] ، ونحو هذا قال أبو إسحاق : ومن قرأ نَحْسَات فواحدها نَحْسٌ[١] .

قال أبو علي الفارسي : النحس كلمة تكون على ضربين ؛ أحدهما : أن تكون اسماً ، والآخر : أن تكون وصفاً ، فما جاء فيه اسماً ، مصدراً قوله : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر :١٩] ، فالإضافة إليه تدل على أنه اسم وليس بوصف ، ولو كان وصفاً لم يضف إليه ، وقال المفسرون في نحسات قولين ؛ أحدهما : الشديد البرد ، والآخر : أنها المشؤومة عليهم ، وتقدير قوله : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ في يوم شؤم ، وقالوا يومُ نَحْسٍ ويومُ نَحْسٌ على الأول وذلك يحتمل أمرين ؛ أحدهما : نعتاً مثل فَسْلٍ وَرَذْلٍ ، والآخر : أن يكون مصدراً وصف به مثل رَجُلٍ عَدلٍ ، والنَّحس في اللغة البرد ، وأنشد الأصمعي :

كأنَّ سُلَافَةً عَرَضَتْ لِنَحْسٍ ... يُحِيلُ شَفِيفُها الماء الزلالا[٢]

أي وُضِعَت في ريح باردة فبردت ، وشَفِيفُها : بَرْدَها ، ومعنى يُحِيْلُ : يَصُب ؛ يقول فبردها يَصُبُ الماء في الحَلْق ولولا بَرْدُها لم يُشْرَب الماء[٣] ، ومن قرأ نَحْسات أسكن العين لأنها صفة مثل : غيلان وصَعْبَاتٍ وخذلاتٍ ، ويجوز أن يكون جمع المصدر ، فتركه على [إسكانه][٤] في الجمع كما قالوا : [ذِرْوَة وذِرْوات][٥] وضَربة وضَرْبات .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٣ .

(٢) البيت منسوب لابن الأحمر تهذيب اللغة (نحس) ٤/ ٣١٩ وهو ، اللسان (نحس) :٦/ ٢٢٧ ، والحجة ٦/ ١١٧ ، وهو من قصيدة في شعره ١٢٦ .

(٣) شرح ألفاظ البيت ليس في الحجة وهو في تهذيب اللغة (نحس) ٤/ ٣٢٠ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) وفي الحجة : (على الحكاية) .

(٥) كذا في (ب) ، وفي (أ) : (زورة وزورات) .

قال أبو الحسن : لم أعلم في النحس إلا الإسكان ، فإذا كان الواحد من نحو ذا مسكناً أسكن في الجميع ؛ لأنها صفة ، ومن كسر العين جعله صفة من باب فَرِقُ ونَزِقَ وجمع على ذلك ، إلا أنا [لا نعلم][1] منه فعلًا كما علمنا من [فرق فرق][2] وإن [أبدل][3] بخلافه الذي هو سَعِدَ ، فقلت : كما أن سعد على فَعِلَ كذلك النحس في القياس ، وإن لم يسمع منه نَحِسَ يَنْحَسُ كما سُمع سَعِدَ يَسْعَدُ ، فكأنه استعمل على تقدير ذلك كما أن فقيراً وشديداً استعملا على تقدير فَعُلَ إن لم [يسمع][4] فَقُرَ ولا شَدُدَ استغنى عنه بافتقر واشتدَّ ، وكذلك نَحْس في قول من قال نَحِساتٍ[5] .

قوله : ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ ؛ أي عذاب الهون والذل والهلاك وهو العذاب الذي به يخزون ، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ أشد إهانة ، ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من العذاب .

١٧. ثم ذكر قصة ثمود ، فقال : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ الاختيار عند جميع النحويين رفع ثمود على الابتداء ، ويجوز فيه النصب على البعد ، وهو قراءة الحسن[6] ، وليس هذا كقوله : ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ [يس :٣٩] ، فإن الرفع والنصب فيه سواء ، قال الفرَّاء : وذلك لأن أما تطلب الأسماء وتمتنع من الأفعال ؛ فهي بمنزلة الصلة للاسم ، ولو كان حرفاً يلي الاسم إذا شئت والفعل إذا شئت ، كان الرفع والنصب معتدلين مثل قوله :

---

(١) كذا في (أ) و(ب) وفي الحجة : (لم نعلم) .

(٢) كذا في (أ) و(ب) : (فرق فرق) مكرره وفي الحجة : (فرق) .

(٣) كذا في (أ) و(ب) وفي الحجة : (استدللت) .

(٤) في الحجة : (يستعمل) .

(٥) هذا نهاية ما نقله عن أبي علي الفارسي في الحجة ٦/ ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٤ ، وتفسير الطبري ١٢/ ١٠٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٥٤ والدر المصون ٦/ ٦٣ ، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٤٩ .

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ ، ألا تـرى أن الـواو تكون مع الفعل ومع الاسـم فتقول عبدالله ضربته وزيـداً تركته لأنك [تركتـه[١]] تقول وتركت زيـداً ، فتصلح في الفعل الواو كما صلحت في الاسـم ، ولا تقول أما ضربتَ فعبدالله كما تقول أما عبدالله فضربته[٢] .

قوله تعالى : ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ قال ابن عباس : بيَّنَّا لهم[٣] سـبيل الهدى وسبيل الضلالة ، وقال قتادة ومقاتل : بيَّنَّا لهم[٤] ، وقال مجاهد : دعونا[٥] .

﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ قالـوا : اختاروا الكفـر والضلالة على الإيمان والرشاد[٦] .

وقـال الفرَّاء : في هذه الآية يقول دللناهم عـلى مذهب الخير ومذهب الشر كقولـه : ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٧] [البلـد :١٠] ، فقد أجمعوا على أن هـذا هدى بيان ودعاء[٨] .

---

(١) كذا في (أ) و(ب) وفي معاني الفرَّاء : (لأنك تقول وتركت زيداً) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٤ .

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٤ ، وعن ابن عباس ، ونسبه البغوي : في تفسيره ٧/ ١٦٩ لابن عباس ، ونسـبه ابن الجوزي لابن عباس وسـعيد بن جبير ، انظر : زاد المسـير ٧/ ٢٤٨ ، ونسـبه القرطبي ١٥/ ٣٤٩ لابن عباس وغيره .

(٤) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، ونسبه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٧٥ لقتادة ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٤٨ لقتادة ، انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٩ .

(٥) نسب ذلك البغوي وابن الجوزي والمؤلف في الوسيط ٤/ ٢٩ لمجاهد بلفظ دعوناهم .

(٦) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ١٠٥ ، والبغوي ٧/ ١٦٩ ، وزاد المسير ٧/ ٢٤٩ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥ .

(٨) انظر : تفسـير الطبري ١٢/ ١٠٤ ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٧٥ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٩ وزاد المسير ٧/ ٢٤٨ .

وقال الفرَّاء : والهدى على وجه آخر الذي هو الإرشاد ،من ذلك قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام :٩٠] ، وهو كثير في القرآن ، وظهر بهذا أنه ليس معنى قوله : ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ أردنا هدايتهم ، ولو أراد ذلك ما اختاروا الكفر على الإيمان ولكنه ميَّز لهم الطريق بإرسال الرسل .

قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال المفسرون : الهون والهوان[١] ، وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٖ﴾ [النحل :٥٩] ، والمعنى صاعقة العذاب ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم ، ومعنى قوله : ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ قال ابن عباس : يريد : من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة[٢] ، وقال مقاتل : بما كانوا يعملون من الشرك[٣] .

١٩. قوله تعالى : ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ﴾ قال أبو علي : الظرف هاهنا بمنزلة (إذا) ، ومن ثم أجيب بالفاء في قوله : ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النحل :١٧] ، كما تجاب (إذا) بها ؛ لأنه لايجوز أن يكون العامل فيه ما قبله من قوله : ﴿وَنَجَّيۡنَا﴾ لأنه فعل ماض ، إذ ليس المعنى : ونجينا الذين آمنوا ثم يحشر ، وليس العامل أيضاً يحشر ؛ لأنه فعل مستقبل ، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلَّ عليه قوله : ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[٤] ومثل هذا قوله : ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡ﴾ [الإسراء :٧١] ، ألا ترى أن قوله : ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ﴾ ماض ، وقوله : ﴿نَدۡعُواْ﴾ مستقبل كما أن يحشر كذلك ، فجعل الظرف بمنزلة إذا ، فيصير التقدير إذا دعي كل أناس بإمامهم لم يظلموا وعدل فيهم ،

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٠٥ عن السدي ، ونسبه الماوردي للسدي ، انظر : تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٠أ ، وزاد المسير ٧/ ٢٤٩ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٧٨ ، وتفسير الوسيط ٤/ ٢٩ ولم ينسبه ، والجامع ١٥/ ٣٤٩ ، ولم ينسبه .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٩ .

(٤) انظر : الحجة ٦/ ١١٨ ، وحجة القراءات ٦٣٥ .

وكذلك التقدير في هذه الآية إذا حشروا أعداء الله وقفوا فهو قوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال المفسرون : يحبس أولهم على آخرهم[١] ، وذكرنا تفسيره في سورة النمل [آية :١٧] .

واختلف القراء في قوله :﴿يُحْشَرُ﴾ فالعامة على ضم الياء ، وقرأ نافع نحشر بالنون أعداء الله نصبا لأنه معطوف على قوله : ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ ، فيحسن أن يكون وِفْقَه على لفظ الجمع وبناء الفعل للفاعل ويقويه قوله : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ [مريم :٨٥] ، وقوله : ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ [الكهف :٤٧] ، ووجه القراء أن الكلام قد تم قبله من قصة ثمود فلما تم الكلام استأنفوا ولم يحملوا على (نجينا) ، وقد قال الله : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الصافات :٢٢] ، فاختاروا نحشر هاهنا على النون ؛ لأن الحاشرين لهم المأمورون بقوله :﴿احْشُرُوا﴾ ؛ فلذلك لم يجعلوه وفق قوله :﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، ويقوي بناء الفعل للمفعول له أنه قد عطف عليه مثله وهو قوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النحل :١٧] ، وكلا الأمرين حسن[٢] .

٢٠. قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، وذكر المفسرون في هذه الآية مرفوعاً[٣] : «أن العبد يقول يوم القيامة أليس قد وعدتني ألا تظلمني ، فيقول الله له فإن لك ذلك ، قال فإني لا أقبل عَلَيَّ شاهداً إلا من نفسي ، فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل»[٤] ، فذلك قوله : ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، انظر : تفسيره ١٢/ ١٠٦ ، ونسبه الثعلبي لقتادة والسدي ، انظر : تفسيره ١٠/ ٥٠أ ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦ لمجاهد .

(٢) انظر : الحجة ٦/ ١١٨ .

(٣) أي حديثاً مرفوعاً .

(٤) أخرجه مسلم : كتاب الزهد والرقاق ٣/ ٢٢٨٠ ، والطبري ١٢/ ١٠٧ ، والثعلبي ١٠/ ٥٠ب عن أنس .

قال مقاتل : تنطق جوارحهم بما كتمت الألسن من عملهم بالشرك[١] .

قال عطاء عن ابن عباس : وجلودهم يريد فروجهم[٢] ، وهو قول الكلبي والسدي[٣] ، قال الفرَّاء : الجلد هاهنا الذكر ، وهو مما كنى الله عنه كما قال : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة :٢٣٥] يريد : النكاح وكما قال : ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة :٦] ، والمراد أو قضى أحد منكم حاجته[٤] .

٢١. وقوله تعالى : ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ خطاب للجلود كما يخاطب الآدميون ؛ وذلك أنها لما كانت نطقت وخوطبت أجريت مجرى الآدمي كقوله : ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف :٤] ، قوله تعالى : ﴿أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ عام ، ومعناه كل شيء مما ينطق .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء خطاب من الله تعالى وليس من جواب الجلود في شيء .

٢٢. قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ أي ما كنتم تستترون من ذلك لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ، فحذف ﴿مِّنَ﴾ وهو توبيخ لهم ، قال مجاهد : ما كنتم تتقون[٥] ذلك ، وقال قتادة : ما كنتم تظنون[٦] ، وكلاهما معنى وليس بتفسير ، والتفسير ما ذكره السدي

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٣٩ .

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي عن ابن عباس ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٥٠ ، ونسبه المؤلف في الوسيط : لابن عباس ، انظر : ٤/ ٣٠ .

(٣) نسبه القرطبي للسدي وعبيدالله بن أبي جعفر والفرَّاء . انظر : الجامع ١٥/ ٣٥٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٦ .

(٥) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ١٠٨ عن مجاهد ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٦ ، والبغوي ٧/ ١٧٠ لمجاهد .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن قتادة ، ونسبه الماوردي لقتادة .

وما كنتم تستخفون[١] ، وقوله : ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ﴾ الآية . قال ابن عباس : وذلك أن الكفار كانوا يقولون إن الله لايعلم ما في أنفسنا ولكن يعلم ما يظهر[٢] .

٢٣. قوله تعالى : ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ قال الكلبي : ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون وهو لا تخفى عليه خافية[٣] ، ذلك الظن أرداكم : أهلككم ، قاله مقاتل[٤] ، والإرداء في اللغة : معناه الإهلاك ومنه الردى[٥] . وقال ابن عباس : طرحكم في النار[٦] .

وقال الكلبي : أغواكم وصدكم عن الهدى[٧] .

قال أبو إسحاق : ظنكم مرفوع بخبر الابتداء ، وأرداكم خبر ثان ، قال : ويجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدلاً من (ذلكم) ، ويكون المعنى : وظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم[٨] .

---

(١) أخرج ذلك الطبري عن السدي ، ونسبه البغوي لأكثر أهل العلم ، وذكره ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٥١

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ٣٠ عن ابن عباس .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٠ .

(٥) انظر : الصحاح (ردى) ٦/ ٢٣٥٥ ، واللسان (ردى) ١٤/ ٣١٦ .

(٦) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧١ ، والمؤلف في الوسيط ٤/ ٣٠ عن ابن عباس .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٤ .

٢٤. ثم أخبر عن حالهم، فقال: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا﴾ قال مقاتل: على النار[١]، ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مسكن ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ قال الليث: العتب المؤاخذة؛ يقال عتب على فلان وأعتبني فلان؛ أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلي فأرضاني عنه بعد إسخاطه إياي، واستعتب فلان إذا طلب أن يعتب؛ أي يرضى[٢]، والمعنى إن يسألوا: أن يرجع لهم إلى ما يحبون لم يرجع لأنهم لا يستحقون ذلك، قال أبو معاذ النحوي: إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم[٣].

٢٥. قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال أبو عبيد: قيض الله فلاناً لفلان جاءه به[٤].

وقال الزَّجَّاج: قيضنا لهم سببنا لهم من حيث لا يحتسبون[٥].

قال مقاتل: هيأنا لهم قرناء من الشياطين[٦]، وقال: ألزمناهم قرناء من الشياطين، وهذا صريح في تكذيب القدرية؛ لأن الله -تعالى- أضاف إلى نفسه تسبيب الشياطين لهم حتى أضلوهم[٧]، وهو قوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة، وعلى هذا المعنى: زينوا لهم الدنيا حتى آثروها،

---

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٠.

(٢) انظر: كتاب العين (عتب) ٢/ ٧٦، وانظر: تهذيب اللغة (عتب) ٢/ ٢٧٨، واللسان (عتب) ١/ ٥٧٨.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (عتب) ٢/ ٢٧٧، واللسان (عتب) ١/ ٥٧٩.

(٤) لم أقف على نسبته لأبي عبيد، وقد ورد في الصحاح بهذا اللفظ انظر: (قيض) ٣/ ١١٠٤ انظر: تفسير الرازي ٢٧/ ١١٨، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٥.

(٥) انظر: معاني القرآن للزَّجَّاج: ٤/ ٣٨٤.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٠.

(٧) قال ابن كثير في تفسيره: «يذكر تعالى أنه هو الذي أضل المشركين، وأن ذلك بمشيئته وكونه وقدرته، وهو الحكيم في أفعاله بما قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والجن». انظر: ٦/ ١٧١.

ودعوهم إلى التكذيب بما خلفهم من أمر الآخرة وإنكار البعث ، وما خلفهم عطف في الظاهر على ما بين أيديهم ، وليس المعنى على ذلك ؛ لأنه مفعول فعل مضمر على تقدير وأنسوهم ماخلفهم ، فيكون[١] هذا من باب :

علفتها تبناً وماءً بارداً[٢]

وقال الكلبي : زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة ؛ لأنه لا جنة ولا نار ولا بعث ، وما خلفهم من أمر الدنيا : فزينوا لهم ماكانوا عليه من الضلالة والشبهة والكفر[٣] ، ونحو هذا قال مقاتل سواء[٤] ، وهذا القول اختيار الفرَّاء ، وقال : زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة ، وقالوا لا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا ، فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقات في وجوه البر[٥] ، وذكر أبو إسحاق وجهاً آخر ، فقال : زينوا أعمالهم التي كانوا يعملونها ويشاهدونها وما خلفهم وما يعزمون أن يعملوه[٦] ، وهو معنى قول ابن زيد : زينوا لهم ما مضى من خبيث أعمالهم : وما بقي من أعمالهم[٧] .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٥٥ .

(٢) هذا صدر البيت ، وعجزه قوله :

حتى شتت همالة عيناها

ولم أقف على نسبته لقائل معين ، انظر : الخصائص لابن جني :٢/ ٤٣٣ ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي ٥٧٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٤ ، واللسان (قلد) ٣/ ٣٦٧ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٣٠٤ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٧٩ ، ونسبه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٧٨ للكلبي ، وذكر القرطبي نحوه ونسبه لابن عباس ، انظر : الجامع ١٥/ ٣٥٥ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤١ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧ .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٤ .

(٧) لم أقف عليه ، وقد ذكر نحوه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٧٨ ولم ينسبه .

٢٦. قولـه تعـالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ قال الأخفش : أي لا تطيعوه كما تقول سـمعت لك وهـو -والله أعلم- على وجه لا تسـمعوا القرآن[١] ، قال الكلبي : إن كفار قريش كان يوصي بعضهم بعضاً إذا رأيتم محمداً يقرأ القرآن فعارضوه باللغو والباطل[٢] .

وقال مقاتل : هذا قول أبي جهل لكفار قريش قال : إذا سـمعتم القرآن من محمد وأصحابه ، فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم ؛ حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون[٣] .

وقال مجاهد : والغوا فيه بالمكاء والصفير والتخليط في المنطق[٤] .

وقـال المبرِّد : اللغـو كل كلام لا وجه[٥] له ، يقال منه لغـا يلغو فهو لاغ ، ويلغي لغا فهو لغٍ . قال رؤبة :

عن اللغا ورفث التكلم[٦]

وقرأ العامة من اللغي ومن اللغو يقال لغواً ، وهو قراءة عيسى[٧] بن عمر .

---

(١) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٣ .

(٢) ذكر ذلك البغوي في تفسـيره ونسـبه لابن عباس ، انظر : ٧/ ١٧١ ، وكذلـك ذكره ابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : ٧/ ٢٥٢ ، وذكره المؤلف في الوسيط ولم ينسبه ، انظر : ٤/ ٣١

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤١ .

(٤) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٢ عن مجاهد ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٨ لمجاهد ، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧١ ، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٢ لمجاهد .

(٥) ذكر ذلك النحاس عن المبرِّد . انظر : إعراب القرآن ٤/ ٥٩ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (رفث) ١٥/ ٧٧ ، واللسان (رفث) ٢/ ١٥٣ ، وصدره قوله :
ورُبَ أسراب حجيج كُظَّم

(٧) انظر : تفسير ابن عطية ١٤/ ١٨٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٩٤ .

قال الزَّجَّـاج : اللغو الكلام الذي لا يحصل منه نفع ولا على فائدة ولا تفهم حقيقته[١] ، وذكرنا تفسير اللغو في مواضع ، [البقرة :٢٢٥ ، والمائدة :٥٩] ، قوله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال مقاتل : يقول لكي تغلبوهم فيسكتون[٢] .

٢٧. قوله تعالى : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ﴾ قال مقاتل : بأسوأ ما كانوا[٣] يعملون وهو الشرك .

٢٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب الشديد ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ ، وقوله : ﴿ٱلنَّارُ﴾ قال أبو إسحاق : رفع بدلاً من قوله[٤] ﴿أَعْدَآءِ ٱللَّهِ﴾ قال : وإن شئت رفعت ﴿ٱلنَّارُ﴾ على التفسير كأنه قيل ماهو : فقيل ﴿ٱلنَّارُ﴾ وقوله : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ قال ابن عباس : يريد دار المقام[٥] ، وقال مقاتل : لا يموتون[٦] .

وقال الفرَّاء : قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ وهي الدار بعينها ، وذلك [جواب][٧] إذا اختلف اللفظان كقوله لأهل الكوفة منها دار صالحة والدار هي الكوفة[٨] ، وذكر أبو إسحاق نحواً من ذلك[٩] ، وهو تكلف منهما ؛ لأنه ذكر النار وليست

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٤ بلفظ وهو الكلام الذي لا يُحَصَّل ولا تفهم حقيقته .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤١ .

(٣) لفظ الآية (أسوأ الذي كانوا يعملون) .

(٤) لعل في عبارة المؤلف سقطاً هاهنا ، فنص العبارة عند الزَّجَّاج : المعنى ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله (النارُ) ، رفع بدل من (جزاء أعداء الله) وإن شئت . . إلخ . انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٤ .

(٥) ذكر ذلك البغوي في تفسيره ٧/ ١٧٢ ولم ينسبه ، وابن الجوزي ولم ينسبه ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٥٢ ، وذكره المؤلف في الوسيط ٤/ ٣٢ ولم ينسبه .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤١ .

(٧) كذا في (أ) و(ب) وفي معاني الفرَّاء (صواب) .

(٨) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧ .

(٩) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٥ .

باســـم المستقر ولا موضع حتى يشكل الكلام إذا قيل لهم فيها دار ، ولو كان النار ينبئ عن مكان أو مقر لاحتجنا إلى ما ذكرنا ، ألا ترى أن الكوفة اسم لمكان وليست النـــار كذلك ، فذكر الله -تعالى- أن النار جزاءهم ، ثم ذكر أن إقامتهم فيها دائمة فقال : ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ ؛ أي في النار ، ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ ؛ أي دار إقامة لا انتقال منها ، وقوله : ﴿جَزَاءً﴾ ؛ أي للجـــزاء ، ويجوز أن يكون مصدراً دل عـــلى فعله ما ذكر كأنه قيل يجزيهم جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون[١] .

قال مقاتـــل : يعني القرآن يجحـــدون أنه من عند الله وقد عرفـــوا أن محمداً صادق[٢] .

٢٩. قولـــه تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مقاتل : في القرآن أي يقولون هذا القول في النـــار[٣] ، ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ﴾ وجه القراءة في الحرفين قد تقدم ذكره[٤] .

قوله : ﴿أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ قالوا جميعاً هما إبليس من الجن وقابيل قاتل أخيه من الإنس ؛ لأنهما منشأ المعصية[٥] .

---

(١) انظر : تفسير ابن عطية ١٤/ ١٨٠ ، والكشاف للزمخشري٣/ ٣٩٠ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٩٥ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤١ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٢ .

(٤) ذكـــر ذلك في ســـورة النســـاء : آيـــة ١٦ ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ ، فقرأ ابـــن كثير ﴿وَاللَّذَانِ﴾ بتشـــديد النون ، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكســـائي بتخفيف ذلك . انظر : الحجة لأبي علي :٣/ ١٤١ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٩٣ ، ٦٣٦ .

(٥) أخرج ذلك الطبري في تفســـيره عن قتادة انظر : ١٢/ ١١٣ ، وذكره الثعلبي في تفســـيره ولم ينســـبه ، انظر : ١٠/ ٥٢ب ، ونســـبه الماوردي في تفسيره للســـدي ، انظر : ٥/ ١٧٨ وذكره البغوي في تفسيره ولم ينســـبه ، انظر : ٧/ ١٧٢ ، ونســـبه ابن الجوزي للمفسرين ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٥٣ . وانظر : التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام للسهيلي ٢٨٥ .

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ قال مقاتل : يعني أسفل منا في النار[١] .

﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ قال ابن عباس : يريد أشد عذاباً[٢] .

قال أبو إسحاق : ليكونا في الدرك الأسفل من النار[٣] .

ثم أخبر عن المؤمنين :

٣٠. فقال قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قال مقاتل : قالوا ربنا الله فعرفوه ، ثم استقاموا على المعرفة فلم يرتدوا عنها[٤] ، وقال مجاهد : لم يشركوا به حتى لقوه[٥] ، وقال عكرمة عن ابن عباس : استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله[٦] ، قال : وسئل ابن عباس : أي آية أرخص في كتاب الله ؟ فقال : هذه الآية[٧] .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : استقاموا ؛ أي لم يلتفتوا إلى غيره[٨] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٢ .

(٢) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٢/ ١١٤ ، وكذلك ذكره الماوردي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ٥/ ١٧٩ ، ونسبه البغوي في تفسيره لابن عباس ، انظر : ٧/ ١٧٢ وكذلك نسبه المؤلف في الوسيط لابن عباس ، انظر : ٤/ ٣٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٥ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٢ .

(٥) أخرجه الطبري ١٢/ ١١٥ عن مجاهد ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة ، وقال ابن الجوزي ٧/ ٢٤٥ استقاموا على التوحيد ونسبه لأبي بكر ومجاهد .

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن عكرمة ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣أ لمجاهد وعكرمة ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ لمجاهد وعكرمة .

(٧) ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٧٣ عن ابن عباس ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٣٢٢ بلفظ (أرحب) ، وعزاه لعبد بن حميد عن ابن عباس .

(٨) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٥ عن أبي بكر ، وتفسير الوسيط ٤/ ٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٥٨ .

وقال ابن عباس : نزلت هذه الآية في أبي بكر ، وذلك أن المشركين قالوا ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا ، وقالت اليهود : ربنا الله وعزير ابن الله ، ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا .

وقال أبو بكر : ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله فاستقام[١] ، وعلى هذا القول الاستقامة على الإيمان ، يدل على صحته ما روى أنس أن النبي ﷺ قال[٢] في هذه الآية : «قد قالت الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام»[٣] .

قال معمر : كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[٤] .

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الاستقامة على طاعة الله وأداء الفرائض ولزوم السنة[٥] ، وهو معنى قول عمر وعثمان رضي الله عنهم .

---

(١) ذكر ذلك المؤلف في أسباب النزول عن عطاء عن ابن عباس ، انظر : أسباب النزول ٣٩٤ ، وكذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٥٤ عن عطاء عن ابن عباس ، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٧ لابن عباس عن عطاء .

(٢) (قال) ساقطة من (ب) .

(٣) أخرج ذلك عن أنس ـ رضي الله عنه ـ الترمذي في التفسير باب :٤٣ ، ومن سورة حم السجدة ٥/ ٣٧٦ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه النسائي في تفسيره ٢/ ٢٦١ ، وأشار محققاً التفسير إلى ضعفه ، وأخرجه أبويعلى في مسنده ٦/ ٢١٣ ، وأشار المحقق إلى ضعفه ، انظر : تحفة الأشراف ١/ ١٣٩ حديث رقم ٤٣٣ .

(٤) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٥ عن معمر عن قتادة ، انظر : تفسير الحسن ٢/ ٢٦٧ ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ للحسن عن قتادة ، وكذلك نسبه القرطبي في الجامع ١٥/ ٣٥٨ للحسن .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ١١٥ ، والماوردي ٥/ ١٧٩ ، والبغوي ٧/ ١٧٢ ، وزاد المسير ٧/ ٢٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٥٨ .

وقال قتادة والحسن[١] وابن عباس : استقاموا على ما فرض عليهم[٢] .

قوله تعالى : ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال ابن عباس : يريد عند الموت[٣] ، وهو قول مجاهد[٤] ، وقال قتادة : إذا قاموا من قبورهم[٥] ، وهو قول مقاتل ، وقال : وهم الحفظة ؛ وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره رأى ملكه قائماً على رأسه ، يقول أنا كنت أرفع عملك لا تخف ولا تحزن ، وأبشر بالجنة التي كنت توعد[٦] . قال زيد بن أسلم : هذه البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث[٧] .

وقوله : ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ ؛ أي بأن لا ، فحذف الجار قال ابن عباس : لا تخافوا من الموت ، لا تحزنوا على ماخلفتم من أهل وولد فأنا خليفتكم عليهم[٨] .

---

(١) انظر : أقوالهم في تفسير الطبري ١٢/ ١١٥ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٥٢ ، ٥٣ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٧ ، وزاد المسير ٧/ ٢٥٤ ، والجامع ١٥/ ٣٥٨ .

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن ابن عباس ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٧٩ لابن عباس والحسن وقتادة ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٢ وابن الجوزي ٧/ ١٧٢ لابن عباس .

(٣) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن ابن عباس ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ومجاهد ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٥٤ ، ونسبه المؤلف في الوسيط ٤/ ٣٤ لابن عباس .

(٤) اخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٦ عن مجاهد ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد وزيد ابن أسلم ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لابن عباس ومجاهد .

(٥) ذكر ذلك الماوردي ونسبه لثابت ومقاتل ، ونسبه البغوي في تفسيره لقتادة ومقاتل ، ونسبه ابن الجوزي لقتادة . انظر : المواضع السابقة .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٢ .

(٧) ذكر ذلك السمرقندي في تفسيره ٣/ ١٨٣ عن زيد بن أسلم ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ب لوكيع بن الجراح ، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٥٩ لوكيع وابن زيد ، وذكر ذلك الماوردي ٥/ ١٨٠ ولم ينسبه ، ونسبه ابن كثير :٦/ ١٧٤ لزيد بن أسلم .

(٨) ذكر ذلك ابن كثير ٦/ ١٧٤ ونسبه لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم ، وذكره المؤلف في تفسير الوسيط ٤/ ٣٤ ولم ينسبه .

وقال مجاهد : لا تخافوا ما تقدمون عليه ، ولا تحزنوا على ما خلفتم[١] .

٣١. قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون نحن أعوانكم وأنصاركم في الحياة الدنيا ، قال ابن عباس : يريد في حياتكم إلى الممات وفي الآخرة حتى تبعثون إلى أن تصيروا إلى منازلكم في الجنة[٢] ، وقال الكلبي : نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا[٣] .

وقال مجاهد : هم قرناؤهم الذين كانوا معهم[٤] .

وقال السدي : نحن الحفظة الذين كنا معكم[٥] .

قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : تتمنون[٦] . كقوله : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس :٥٧] وقد مر .

---

(١) أخرج ذلك الطبري : في تفسيره ١٢/ ١١٦ عن مجاهد ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٣ب لمجاهد ، ونسب نحوه الماوردي ٥/ ١٨٠ لمجاهد ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لمجاهد ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٤ لمجاهد ، ونسبه ابن كثير ٦/ ١٧٤ لمجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم .

(٢) ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ وابن الجوزي ٧/ ٢٥٥ ، وابن كثير ٦/ ١٧٤ ولم ينسبوه .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٤٨٠ .

(٤) أخرج ذلك الثعلبي في تفسيره عن مجاهد ، وزاد على ما ذكر المؤلف «في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لن نفارقكم حتى ندخلكم الجنة» انظر : ١٠/ ٥٤ب ، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٥٩ بنص الثعلبي ونسبه لمجاهد .

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٧ عن السدي ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٤ب ، والماوردي ٥/ ١٨٠ ، والبغوي ٧/ ١٧٣ ، والقرطبي ١٥/ ٣٥٩ للسدي .

(٦) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ولم ينسبه ، انظر : ١٠/ ٥٥أ ، وكذلك ذكره الماوردي ٥/ ١٨٠ ونسبه لمقاتل ، وذكره البغوي ٧/ ١٧٣ ولم ينسبه ، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ١٥٩ ولم ينسبه ، انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٢ .

٣٢. قوله تعالى : ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ قال الكلبي : رزقاً[١] ، وذكرنا تفسير النزل في آخر سورة آل عمران [آية :١٩٨] ، والكهف [آية :١٠٧] .

قال الأخفش : نزلاً منصوب من جهتين ؛ أحدهما : على المصدر على معنى أنزلناه نزلاً ، والآخر : على الحال على معنى منزلاً كما تقول : جاء زيد مشياً يعني ماشياً[٢] ، وشرحه أبو علي ، فقال : نزلاً يحتمل ضربين ؛ أحدهما : أن يكون جمع نازل كقوله :

أو تنزلون فإنا معشر نزل[٣]

ويكون المعنى : لكم ما تدعون من غفور رحيم نازلين ، و الثاني : أن يكون نزلاً يراد به القوت الذي يقام للنازل والضيف ، ويكون حالاً من قوله : ما تدعون والعامل في الحال معنى الفعل في ﴿لَهُمْ﴾ وذو الحال ﴿مَآ﴾ ؛ أي ثبت لهم ما يدعون نزلاً ومن غفور رحيم صفة للنزل ، هذا قول أبي علي ، وعلى ما ذكره الأخفش : النزل اسم أقيم مقام الإنزال ، ونحو ذلك قال أبو إسحاق معناه وأبشروا بالجنة تنزلونها نزلاً[٤] ، والقول قول أبي علي[٥] .

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥أ ، والبغوي ٧/ ١٧٣ ، والسمرقندي ٣/ ١٨٣ ولم ينسبوه ، وقال في تنوير المقباس ٤٨٠ : ثواباً وطعاماً وشراباً لكم .

(٢) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٤ بأخصر مما ذكره المؤلف ، وقد عزاه له النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٦٠ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن ٤/ ٣٨٦ .

(٣) هذا عجز بيت للأعشى وصدره قوله :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا

انظر : ديوانه ٤٨ ، وكتاب الجمل في النحو ١٩٣ ، والمحتسب ١/ ١٩٥ ، والكتاب ٣/ ٥١ ، وشرح المعلقات العشر ١٤٧ .

ونزل : جمع نازل . وكانوا ينزلون عن الخيل عند ضيق المعركة فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك الوقت يتداعون : نزل .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٦ .

(٥) لم أقف عليه عند أبي علي ، انظر : الدر المصون ٦/ ٦٧ .

٣٣. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح وهو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[(١)]، وهو قول السدي ومقاتل وابن سيرين[(٢)].

وقال في رواية عطاء هو أبو بكر -رضي الله عنه- دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وقام لله بحقه وفرائضه، وأسلم بقلبه ولسانه وحده[(٣)].

وقال الحسن: هو المؤمن دعا إلى الله وعمل صالحاً[(٤)].

---

(١) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣، ونسبه لابن سيرين والسدي وابن عباس، وكذلك نسبه ابن الجوزي لابن عباس والسدي وابن زيد، انظر: زاد المسير ٧/ ٢٥٧، ونسبه المؤلف في الوسيط ٤/ ٣٥ لابن عباس.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨ عن السدي وابن زيد، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٥أ لابن سيرين والسدي وابن زيد ومقاتل، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨١ للحسن والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ لابن سيرين والسدي وابن زيد والحسن.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ذكر ذلك البغوي ٧/ ١٧٣ عن الحسن، وكذلك نسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٥٧، والقرطبي ١٥/ ٣٦٠ للحسن.

وقالت عائشة : نزلت في المؤذنين ، وهو قول عكرمة[١] ، وقال في قوله : ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صام وصلى[٢] ، وقال أبو أمامة : صلى ركعتين بين الآذان والإقامة[٣] .

٣٤. قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال أبو إسحاق : (لا) زائدة مؤكدة المعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة[٤] ، وهذا عام في كل حسنة وسيئة ، يقول الله تعالى : لا يستويان عند الله وعند الناس .

قال عكرمة عن ابن عباس : الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك[٥] ، وعنه أيضاً قال : الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والإساءة[٦] ، وهذا هو القول

---

(١) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥أ ونسبه لعكرمة وعائشة ، وكذلك نسبه ابن عطية في تفسيره ١٤/ ١٨٥ لقيس ابن أبي حازم وعائشة وعكرمة ، وكذلك نسبه البغوي ٧/ ١٧٣ لعائشة وعكرمة ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٥٦ لعائشة ومجاهد وعكرمة ، ونسبه ابن كثير في تفسيره ٦/ ١٧٧ لعائشة وابن عمر وعكرمة ، ثم قال ابن كثير والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم ، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الآذان مشروعاً بالكلية ؛ لأنها مكية والآذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة . فالصحيح إذاً أنها عامة .

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي ٧/ ٢٥٧ ونسبه لعكرمة ، وكذلك نسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٠ وأبوحيان لعكرمة ، انظر : البحر المحيط ٧/ ٤٩٧ .

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١١٨ ، ونسبه الثعلبي لأبي أمامة ١٠/ ٥٥أ ، وأيضاً نسبه له البغوي في تفسيره ٧/ ١٧٤ ، وابن الجوزي في زادالمسير ٧/ ٢٥٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٦ .

(٥) ذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٨٢ ، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٧ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٦١ عن ابن عباس .

(٦) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٥ب ، والبغوي ٧/ ١٧٤ عن ابن عباس ، وقد أورد بعض المفسرين هذا منسوباً للضحاك وغيره ، انظر : تفسير الماوردي ٥/ ١٨٢ ، وزاد المسير ٧/ ٢٥٨ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٩٨ .

لدلالة ما بعده عليه ، وهو قوله : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ معناه ادفع السيئة بالتي هي أحسن كدفع الغضب بالصبر والإساءة بالعفو .

قوله : ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ﴾ فإذا فعلت ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له[١] ، قال الكلبي ومقاتل : نزلت في أبي جهل وهو الذي بينه وبين النبي ﷺ عداوة ، فأمر النبي ﷺ أن يقابل ما يلقى منه من المكروه بالعفو والصفح[٢] .

وقال مقاتل بن حيان : هو أبو سفيان ابن حرب ، وهذا أولى ؛ لأنه لان للمسلمين بعد عداوته بالمصاهرة التي وقعت بينه وبين النبي ﷺ ، ثم أسلم وصار ولياً في الإسلام حميماً بالقرابة[٣] ، وأبو جهل -لعنه الله- لم يصر بهذه الصفة حتى قتل كافراً ، وقال السدي : هذا قبل القتال[٤] .

٣٥. قوله : ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الآية قال الفرَّاء : ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم ، فأنثها لتأنيث الكلمة ولو أراد الكلام فذكر كان صواباً[٥] .

وقال أبو إسحاق : وما يلقى هذه الفعلة إلا الذين صبروا ؛ أي على كظم[٦] ، والقول ما قال أبو إسحاق ، وليس للكلمة هاهنا معنى ؛ لأنه ليس المراد أن تؤتى

---

(١) قال ذلك عطاء انظر : تفسير الوسيط ٤/ ٣٦ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٨٠ ، وذكر ذلك الماوردي في تفسيره ٥/ ١٨٢ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٦٢ . انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٣ .

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ١٠/ ٥٥ب ، والبغوي ٧/ ٣٦٢ ، والقرطبي ١٥/ ٣٦٢ وقال : وهو أظهر من الأول ، انظر : تفسير الوسيط ٤/ ٣٦ .

(٤) ذكر ذلك القرطبي ولم ينسبه .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨ .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٦ ، ونصها : «أي إلا الذين يكظمون الغيظ» .

وتلقى هذه الكلمة ، وإنما المراد أن تلقى هذه الحالة وهي الفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة ، قال مقاتل : [لا يؤتيها[١]] .

قوله تعالى : ﴿ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ قال قتادة ومقاتل : الحظ العظيم الجنة[٢] ؛ أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة ، ويجوز أن يكون المراد : ذو حظ في الثواب والخير[٣] .

٣٦. ثم أمره أن يستعيذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال بقوله : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ الآية مفسرة في آخر سورة الأعراف [آية :٢٠٠] .

٣٧. ثم ذكر علامات توحيده ، فقال : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ الآية ، قوله تعالى : ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ الكناية [تعود][٤] إلى الآيات .

٣٨. قوله تعالى : ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ قال ابن عباس : يريد عن عبادتي في السجود لي[٥] ، ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة كقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ في آخر سورة الأعراف [آية :٢٠٦] .

قوله تعالى : ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ أي لا يملون ولا يفترون .

٣٩. قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾ قال ابن عباس : مقشعرة ، قال قتادة : غبراء متهشمة[٦] .

---

(١) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير مقاتل : (لايؤتاها) انظر : ٣/ ٧٤٣ .

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٠ عن قتادة ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٥ ، وابن الجوزي ٧/ ٢٥٨ لقتادة ، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٦٣ لقتادة ومجاهد ، انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٣ .

(٣) ذكر ذلك الثعلبي في تفسيره ١٠/ ٥٥ب ، والبغوي في تفسيره ٧/ ١٧٥ .

(٤) لفظ (تعود) ساقطة من (ب) .

(٥) ذكر ذلك ولم ينسبه : الثعلبي ١٠/ ٥٥ب ، والبغوي ٧/ ١٧٥ ، والقرطبي ١٥/ ٣٦٤ .

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٢ عن قتادة ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٠ لقتادة .

قال الأزهري : وإذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت ، وسمعت العرب تقول : رأينا أرض بني فلان خاشعة هامدة ما فيها خضراء[١] .

قوله تعالى : ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ ؛ أي تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتۡ﴾ عظمت وارتفعت ؛ لأن النبت إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض ، وهي أنها تنتفخ ثم [تصعد[٢]] عن النبات ، قاله الفرَّاء والزَّجَّاج : ربت زاد ريعها ، وهو قول مقاتل[٣] : [أضعفت[٤]] النبات ، وهذا مفسر في سورة الحج [آية :٥] .

٤٠. قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾ قال ابن عباس : يريد بالملحد المعاند عن الإيمان المستحل لما حرم الله[٥] ، وذكرنا تفسيره في سورة النحل [آية :١٠٣] ، قال مجاهد : يلحدون في آياتنا بالمكاء واللغط[٦] .

وقال مقاتل : يميلون عن الإيمان بالقرآن[٧] .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : يعني أبا جهل[٨] .

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (خشع) ١/ ١٥٢ .

(٢) كذا في (أ) و(ب) وفي معاني الفرَّاء (تصدع) ٣/ ١٨ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٨ وقال الأزهري في تهذيب اللغة (صعد) ٢/ ٤ قال الليث : الصدع نبات الأرض ؛ لأنه يصدع الأرض فتصدع به .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٧٤٤ بلفظ : وأضعفت النبات .

(٤) في (ب) : (ضعفت) .

(٥) قال القرطبي ١٥/ ٣٦٦ قال ابن عباس : هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه .

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٣ عن مجاهد ، ونسبه لمجاهد : الثعلبي ١٠/ ٥٦/ أ ، والماوردي ٥/ ١٨٤ والبغوي ٧/ ١٧٥ ، وابن الجوزي ٧/ ٢٦١ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٤ .

(٨) انظر : تنوير المقباس ٤٨١ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٧٤٤ ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦أ لمقاتل ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٥ للكلبي ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ لمقاتل ، ونسبه ابن الجوزي :٧/ ٢٦١ لابن عباس وعكرمة ومقاتل .

قوله تعالى : ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا﴾ قال ابن عباس ومقاتل : يعني حمزة[١] ، وقال مقاتل : يعني النبي ﷺ[٢] ، وقال الكلبي : هم المؤمنون[٣] .

قوله تعالى : ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ قال ابن عباس[٤] وجميع المفسرين : هذا تهدد لهم ووعيد[٥] .

قال أبو إسحاق : هذا لفظ الأمر ، ومعناه الوعيد والتهدد[٦] ، وقد بيَّن لهم المجازاة عند الخير والشر .

٤١. قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾[٧] يعني القرآن ، قال المفسرون : يعني أبا جهل وأصحابه لما جاءهم حين جاءهم[٨] ، ثم أخذ في وصف الذكر وترك جواب الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم أو ما أشبه هذا من التقدير ، والثاني : أن جوابه قوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال الفرَّاء : الوجه الأول أقرب الوجهين ، وأشبه بما جاء في القرآن[٩] ، واختار صاحب النظم الوجه الثاني ، وقال قوله تعالى :

---

(١) ذكر ذلك البغوي ، وابن الجوزي ، والقرطبي ١٥/ ٣٦٦ ، وأبوحيان في البحر المحيط ٧/ ٥٠٠ ، ولم ينسبوه ، ولم أقف عليه في تفسير مقاتل ، ولم أجد من المفسرين من نسبه إليه .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٤ .

(٣) ذكر ذلك القرطبي في الجامع ١٠/ ٣٦٦ ولم ينسبه .

(٤) لفظ (ابن عباس) ساقطة من (ب) .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ١٢٤ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٥٦أ ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٨٥ تفسير البغوي ٧/ ١٧٦ ، ولم أقف على نسبته لابن عباس .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٨ .

(٧) لفظ (بالذكر) ساقطة من (ب) .

(٨) ذكره في تنوير المقباس ٤٨١ بهذا اللفظ ، وقال أبو حيان : «هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم» . انظر : البحر المحيط ٧/ ٥٠٠ .

(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقتضي جواباً ولم يجئ بـه ، ومر في وصف الذكر إلى قوله : ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ .

ثم أخذ في وصف آخر فقال : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ﴾ إلى قوله : ﴿عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، ثم رجع إلى الذكر ، فقال : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ إلى أن قال : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[1] فهو جواب لقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ﴾ .

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ قال الكلبي : كريم على ربه[2] ، قال مقاتل : منيع من الباطل فلا يستذل ؛ لأنه كلام الله[3] ، وقال قتادة : أعزه الله فلا يجد الباطل إليه سبيلاً[4] .

---

(١) ذكر ذلك النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٦٤ ، وأيضاً ذكره مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٧٣ ، وقد استبعد السمين الحلبي في الدر المصون ٦/ ٦٨ هذا من وجهين ؛ أحدهما : كثرة الفواصل ، والثاني : تقدم من يصح الإشارة إليه بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وهو قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور ، ثم ذكر في تقديره خمسة أوجه غير هذا :
أحدها : أنه محذوف لفهم المعنى وقدر : معذبون أو مهلكون أو معاندون .
الثاني : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الثانية بدل من ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ الأولى ، والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه ، فيلزم أن يكون الخبر ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ .
الثالث : أن الخبر قوله ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم .
الرابع : أن الخبر قوله ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ والعائد محذوف أيضاً تقديره : ما يقال لك في شأنهم .
الخامس : ذهب إليه بعض الكوفيين أنه قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ ، وهذا غير مُتَعَقّل ، والجملة من قوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ حالية و﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ صفة لكتاب ، و﴿تَنزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو صفة لكتاب . .) .
وذهب ابن عطية ١٤/ ١٩١ إلى أن الخبر مقدر لكن بعد قوله : ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ .

(٢) ذكر ذلك الثعلبي : في تفسيره ونسبه لابن عباس ، انظر : ١٠/ ٥٦أ ، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٦ للكلبي عن ابن عباس ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ للكلبي ، انظر : تنوير المقباس ٤٨١ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٤ .

(٤) أخرج ذلك الطبري في تفسيره ١٢/ ١٢٤ ، وذكر نحوه البغوي ٧/ ١٧٦ ونسبه لقتادة والسدي ، وكذلك القرطبي ١٥/ ٣٦٧ ذكر نحوه ونسبه لقتادة والسدي .

٤٢. وهـذا معنـى قولـه : ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال الكلبـي : لا تكذبه التوراة والإنجيل والزبـور ، ولا يجيء كتاب من بعده يكذبه[١] .

وقال مقاتـل : لا يأتيه التكذيب من الكتب التـي قبله ، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله[٢] ، فالباطل على هذا التفسير معناه الكذب .

وقال قتادة : لا يستطيع الشيطان أن يبطل فيه حقاً ، ولا يحق فيه باطلاً ، والباطل على هذا الشـيطان ، وهو قول السدي : لا يسـتطيع أن يغير أو يزيد أو ينقص[٣] ، ونحو هذا قال مجاهد : لا يدخل فيه الشـيطان ما ليس فيه ولا أحد من الكفرة[٤] ، واختار الزَّجَّاج هذا القول ، فقال : معناه أنه المحفوظ من أن ينقص فيه فيأتيه الباطل مـن بين يديه أو يزاد فيـه فيأتيه الباطل من خلفه ، قـال : والدليل على هذا قوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٥] [الحجـر :٩] ، والباطـل على هذا الزيـادة والنقصان وهو قول ثالث .

قوله تعالى : ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في خلقه . (حميد) إليهم .

---

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٨١ ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٦أ-ب ، والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ للكلبي .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٥ .

(٣) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٥ عن قتادة والسـدي ، ونسـبه البغوي ٧/ ١٧٦ والقرطبي ١٥/ ٣٦٧ لقتادة والسدي ، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٢ لقتادة .

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي عن مجاهد ، انظر : زاد المسير ٧/ ٢٦٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٨ .

٤٣. ثم عزى نبيه على تكذيبهم ، فقال قوله تعالى : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ قال قتادة : يعزيه يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وشبه ذلك[١] .

قال مقاتل : ما يقال لك من التكذيب بالعذاب أنه ليس بنازل إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب بالعذاب[٢] .

والمعنى إن كذبك قومك فقد كذبت رسل من قبلك ، وقيل لهم كما يقول الكفار لك هذا قول المفسرين في هذه الآية[٣] .

وذكر أصحاب المعاني قولين آخرين ؛ أحدهما : ما يقال لك من الدعاء إلى الحق وعبادة الله إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ، والثاني : أن الذي يقال له ما ذكر بعده من قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، فيكون على جهة الوعد والوعيد[٤] قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ لمن آمن بك ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ لمن كذبك .

٤٤. قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ ذكرنا تفسير هذا عند قوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف :٣] ، وذكرنا تفسير الأعجمي عند قوله :

---

(١) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٦ عن قتادة ، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٣٦٢ للحسن وقتادة والجمهور ، ونسبه أبوحيان في البحر ٧/ ٥٠١ لقتادة .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٥ ونص العبارة : «ما يقال لك من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل بهم ؛ يعزي نبيه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب» .

(٣) انظر : تفسير الطبري ١٢/ ١٢٦ ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٨٦ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٩٢ تفسير البغوي :٧/ ١٧٦ ، وزاد المسير ٧/ ٢٦٣ .

(٤) ورد ذلك في تنوير المقباس ٤٨١ ، وتفسير الماوردي ٥/ ١٨٦ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٩٢ ، وزاد المسير ٧/ ٢٦٣ ، والجميع ذكروا القول الثاني ، أما القول الأول ؛ فقد ذكره القرطبي في الجامع ١٥/ ٣٦٧ ، والشوكاني في فتح القدير ٤/ ٥١٩ ، والألوسي في روح المعاني ٢٤/ ١٢٩ .

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ﴾ [النحل :١٠٣] ، والمعنى : لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس يعني لغة العرب ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَـٰتُهُۥٓ﴾ ، وقال مقاتل بن سليمان : يعني هلا بينت آياته بالعربية حتى نفقهه ونعلم ما يقول محمد[١] .

قال ابن قتيبة : وكان التفصيل للسان العرب ﴿ءَأَعۡجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ أقرآن أعجمي ونبي عربي ، وكان ذلك أشد لتكذيبهم[٢] ، قاله قتادة[٣] [والمفسرون][٤] وهو استفهام على وجه الإنكار ، والمعنى : المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي .

قال أبوعلي : الأعجمي مثل العجمي ومن ثم قوبل به العربي في قوله : ﴿ءَأَعۡجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ ، ويرتفع كل واحد منهما على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وهذه الآية في المعنى كقوله : ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَـٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء :١٩٨ ، ١٩٩][٥] .

قال أبو إسحاق : والأعجمي منسوب إلى اللسان الأعجم[٦] .

قال الله تعالى : ﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمد ﴿هُوَ﴾ ؛ أي القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَآءٌ﴾ من الهلكة والأوجاع ، وقال مقاتل : شفاء لما في القلوب

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٦ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٠ .

(٣) لم أقف على نسبته لقتادة . انظر : تفسير الطبري ١٢/ ١٢٦ ، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٥٦ب ، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٧ ، وزاد المسير ٧/ ٢٦٣ .

(٤) في (أ) : (المسلمون) وهو تصحيف .

(٥) انظر : الحجة لأبي علي ٦/ ١٢٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٨٩ .

للذي فيه من البيان[١] ، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال ابن عباس : يريد صمم من الاستماع للقرآن[٢] .

قال صاحب النظم : هذا يحتمل وجهين ؛ أحدهما : أن يكون منقطعاً مما قبله ومبتدأ ، ويكون خبر المبتدأ في قوله : ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ ، والوجه الآخر : أن يكون منتظماً بما قبله على تأويل : قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون وقر في آذانهم[٣] .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال ابن عباس : القرآن عليهم عمى أعمى الله قلوبهم فلا يفقهون[٤] .

وقال مقاتل : عموا عن القرآن فلا يبصرونه ولا يفقهونه[٥] .

وقال قتادة : عموا عن القرآن وصموا عنه[٦] .

وقال السدي : عميت قلوبهم عنه[٧] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٦ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٤٨١ ، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٧ ولم ينسبه ، وكذلك ذكره القرطبي ١٥/ ٣٦٩ ولم ينسبه .

(٣) ذكر ذلك السمين الحلبي في الدر المصون ٦/ ٧٠ .

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس ، وقد أخرج الطبري ١٢/ ١٢٨ نحوه عن قتادة والسدي .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٦ .

(٦) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن قتادة ، ونسبه الماوردي ٥/ ١٨٧ ، والبغوي ٧/ ١٧٧ ، وابن الجوزي ٧/ ٣٦٢ لقتادة .

(٧) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن السدي ، ونسبه في الوسيط ٤/ ٣٨ للسدي .

والمعنى : وهو عليهم ذو عمى فحذف المضاف يدل على هذا قراءة ابن عباس : وهو عليهم [عمى][(١)] على النعت[(٢)] ، وقرأت العامة على المصدر ، قال أبو عبيدة : وهو الوجه لقوله : ﴿هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ وكذلك عمى هو مصدر مثلها ، ولو كان هاد وشاف لكان الكسر في عمٍ أجود فيكون نعتاً مثلهما[(٣)] .

قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ قال ابن عباس : يريد مثل البهيمة التي لا تفهم إلا دعاء ونداء[(٤)] .

وقال مجاهد : بعيد من قلوبهم[(٥)] يبعد عنهم ما يتلى عليهم ، وقال الفرَّاء : تقول للرجل الذي لا تفهم كلامه : أنت تنادي من مكان بعيد . قال : وجاء في التفسير كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون[(٦)] .

وقال صاحب النظم : أي إنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم[(٧)] .

٤٥ . قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول آتيناك الكتاب ، فكذب به قومك وصدق بعضهم [(٨)] ، آتينا موسى

---

(١) كذا في (أ) و(ب) ولعل الصواب (عم) .

(٢) ذكر ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ ، والثعلبي ١٠/ ٥٧أ ، والفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٠ ، والنحاس في إعراب القرآن ٤/ ٦٥ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٦٩ .

(٣) ذكر ذلك الثعلبي ١٠/ ٥٧أ عن أبي عبيدة ، وكذلك ذكره القرطبي في الجامع ١٥/ ٣٦٩ عن أبي عبيدة ، ولم أقف عليه عند أبي عبيدة .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) أخرج ذلك الطبري ١٢/ ١٢٨ عن مجاهد ، ونسبه الماوردي في تفسيره ٥/ ١٨٧ ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٧٠ لعلي ومجاهد .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠ .

(٧) ذكر هذا المعنى البغوي ٧/ ١٧٧ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٦٣ .

(٨) كذا رسمها في (أ) و(ب) ، والأوضح أن يكون المعنى (كما) .

الكتاب فمن مكـــذب به ومصدق ، وهو قوله : ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ ، ثم أعاد الكلام إلى مكذبي هذه الأمة ، فقال : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني في تأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى يريد يوم القيامة كما قال : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر :٤٦] .

قوله تعـــالى : ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني المصدق والمكذب بالعذاب الواقع بمن كذب ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ﴾ من صدقك وكتابك ﴿مُرِيبٍ﴾ ، وقال الكلبي في هذه الآية : لـــولا أن الله تعالى أخر هذه الأمة إلى يوم القيامة ، لأتاهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم[(١)] .

٤٧. قوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ إخبار أن علم القيامة متى تقوم عند الله لا يعلمه غيره ، قال مقاتل : إن اليهود سألوا النبي ﷺ وقالوا : أخبرنا عن الساعة إن كنت نبيّاً عرفتها ، فقال : لا أعلمها إلى الله أرد علمها ، فأنزل الله هذه الآية[(٢)] ، والمعنى لا يعلم وقت الساعة إلا هو فعلمه إذا سئل مردود إليه .

﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ قال أبوعبيدة : أوعيتها ، وهي ما كانت فيه الثمرة واحدتها كم وكمه[(٣)] .

وقال المبرِّد : أي مـــن أغطيتها والواحد كم ، ومن قال في الجمع أكمة قال في الواحد كِمَامْ ؛ مثل عِنان وأعنَّة وزمـــام وأزمَّة[(٤)] ، وقرئ ثمرة وثمرات والإفراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع ، ويقوي ذلك قوله : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾

---

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٨١ ، وذكر هذا المعنـــى الطبري ١٢/ ١٢٩ ، والثعلبي ١٠/ ٥٧ب ، والبغوي ٧/ ١٧٧ ولم ينسبوه ، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٠ للكلبي .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٧٤٧ ، وذكر ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٦٤ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٩٨ .

(٤) انظر : الكامل للمبرِّد ٣/ ٣٧ ، ونسبه النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٦٦ للمبرِّد .

[فاطر :١١] ، فكما أفرد أنثى وأريد به الجمع كذلك ينبغي أن يكون ثمرة مفرداً ، ومن جمع قال المعنى على الجمع ، ألا ترى أنه لا يراد ثمرة دون ثمرة ، وإذا كان كذلك كان الجمع حسناً وإن كان الإفراد يدل عليه[١] .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ ؛ أي ينادي الله المشركين : أين شركائي .

قال الزَّجَّاج : أي في قولكم وزعمكم والله واحد لا شريك له ، وقد بين ذلك في قوله : (أين شركائي الذين كنتم تزعمون * قالوا آذناك)[٢] قال ابن عباس ومقاتل : أجبناك ، كقوله : ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق :٢] يعني سمعت[٣] .

قال الكلبي : أعلمناك[٤] وهو قول الفرَّاء والزَّجَّاج[٥] .

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ شاهد بأن لك شريكاً ؛ يتبرأون يومئذ من أن يكون مع الله شريك ، وهذا من كلام المشركين وجوابهم في قول عطاء ومقاتل[٦] ، وقال

---

(١) انظر : السبعة ٥٧٧ ، والحجة :٦/ ١١٨ ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ ، وقرأ الباقون وأبوبكر عن عاصم : (ثَمَرَة) واحدة .

(٢) كذا لفظها في (أ) و(ب) ، وهذا خطأ ، فإن نص الآية عند الزَّجَّاج ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ آية ٤٧ . انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

(٣) ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره ١٤/ ١٩٦ ، وأبوحيان في البحر المحيط ٧/ ٥٠٤ عن ابن عباس ، انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٧ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٨٢ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

(٦) انظر : تفسير الطبري ١٣/ ١ ، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٨ ، وزاد المسير ٧/ ٢٦٥ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٤٤٧ .

الكلبـــي : هذا من قول الشركاء التي يعبدونها في الدنيـــا قالوا أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا[١] ، وهذا القول اختيار الفرَّاء وابن قتيبة[٢] .

٤٨. ثم أخبر أنه لا ينفعهم ما كانـــوا يعبدون من دون الله بقوله : ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ ؛ أي قـــال : وبطـــل في الآخـــرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿وَظَنُّواْ﴾ ؛ أي علموا وأيقنوا ، قاله مقاتل[٣] ، ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يعني فرار عن النار .

٤٩. قوله تعالى : ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قال مقاتل : [يقول لأهل الكفر][٤] .

قال عطاء عن ابن عباس : يريد الوليد بن المغيرة[٥] ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ قالا : لا يزال يسأل ربه الخير والعافية والغنى ، والمصدر هاهنا مضاف إلى المفعول ، يدل عـــلى ذلك قول عبدالله من دعا بالخـــير[٦] ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ قالا : الفقر والبلاء

---

(١) انظر : تنوير المقباس ٤٨٢ ، وتفســـير الثعلبي ١٠/ ٥٧ب ، وزاد المســـير ٧/ ٢٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٧١ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٩٠ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٧ .

(٤) كذا في (أ) و(ب) ، وفي تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٨ (يقول لا يمل الكافر) .

(٥) ذكر ذلك ابن عطية في تفســـيره ١٤/ ١٩٧ ولم ينسبه ، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٣٧٢ ، وأبوحيان في البحر المحيط ٧/ ٥٠٤ .

(٦) عبدالله بن مســـعود ، انظر : تفســـير الثعلبي ١٠/ ٥٨أ ، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٨٤ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٩٧ ، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٤ ، وهذه ليست من القراءات السبع .

والشـــدة[١] ، ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ شـــديد اليأس والقنوط مـــن روح الله ، قال أبو إسحاق : المعنى [لا يمل][٢] الخير الذي يصيبه وإذا اختبر بشيء يئس وقنط[٣] .

٥٠. قولـــه تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ يقول ولئـــن آتيناه خيراً وعافية وغنـــى وصحة ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ قال ابن عباس : يريد من عندي[٤] ، وقال مقاتـــل : يعني أنا أحق بهذا[٥] ، وقال مجاهـــد : هذا بعلمي وأنا محقـــوق[٦] به ، قال الزَّجَّاج : هذا واجب بعملي اســـتحققته[٧] ، وكل هذا من خلاق الكافر حب المال والغنى غير ســـائم حتى إذا مسه الشر صـــار إلى حال القانط ووجم وجوم الآيـــس ، وإذا عاد إليه المال نسي أن الله هـــو المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ، ويظن أنه المســـتحق لذلك ثم يشك في البعث ، فيقول : ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ ، ثم يتوهم أن له مع كفره في الآخرة منزلة ، فيقـــول : ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾ يقول إني لســـت على يقين من البعث وقيام الساعة ، فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ قال ابن عباس : كما أعطاني في

---

(١) انظر : تفســـير مقاتل ٣/ ٤٤٨ ، وتفســـير الطبري ١٣/ ٢ ، وتفســـير البغوي ٧/ ١٧٨ ، وزاد المسير ٧/ ٢٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٧٢ .

(٢) في (أ) و(ب) : (لأهل) وهو تصحيف ، والصحيح كما في معاني الزَّجَّاج (لايمل) .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

(٤) ذكر ذلك القرطبي في الجامع عن ابن عباس ، انظر : ١٥/ ٣٧٣ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٨ .

(٦) أخرج ذلك الطبري عن مجاهد ، انظر : تفســـيره ١٣/ ٣ ، ونســـبه النحاس في معاني القرآن ٦/ ٢٨٤ لمجاهد ، انظر : تفسير مجاهد ٥٨٧ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

الدنيا سيعطيني في الآخرة لكرامتي عليه[١] ، وقال مقاتل : يعني الجنة كما أعطاني في الدنيا[٢] .

قال الله تعالى : ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ قال ابن عباس : [لنفقهنهم][٣] يوم القيامة على مساوئ أعمالهم .

٥١. قوله : ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ مفسرة في سورة بني إسرائيل [آية :٨٣] ، وقوله : ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ قال مقاتل : كثير[٤] .

قال الفرَّاء وأبو إسحاق : معنى عريض هاهنا كثير ، وكذلك إن وصفته بالطول كان معناه كثيراً[٥] ، والمعنى : أنه يسأل ربه أن يكشف ما به ؛ لا يمل من الدعاء في الشدة ، ويعرض عن الدعاء في الرخاء .

وقال بعض أهل المعاني : إنما خص العرض لأنه أبلغ إذ العرض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض ؛ إذ قد يصح طويل ولا عرض له ، ولا يصح عريض لا طول له ؛ لأن العرض الانبساط في خلاف جهة الطول الامتداد في أي جهة كان[٦] .

---

(١) ذكر هذا المعنى المؤلف في الوسيط ولم ينسبه ، انظر : ٤/ ٤٠ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٨ .

(٣) كذا في (أ) و(ب) ، وكذلك في تفسير البغوي ٧/ ١٧٨ عن ابن عباس ، وفي تفسير الوسيط :٤/ ٤٠ (لَنُقفَنَّهمْ) ولعله أصوب ، وقال الألوسي في روح المعاني ٢٥/ ٤ : لنعلمنهم بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم بعكس ما اعتقدوا فيها ، فيظهر لهم أنهم مستحقون للإهانة لا الكرامة كما توهموا .

(٤) كذا في (أ) و(ب) وفي تفسير مقاتل (كبير) ٣/ ٤٤٨ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠ ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

(٦) انظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ٢/ ١٠٤٦ ، وتفسير ابن عطية ١٤/ ١٩٩ ، وروح المعاني ٢٥/ ٥ .

٥٢. ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾، وذلك أنهم قالوا ما هذا القرآن إلا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾؛ أي فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ وهو أنتم؛ أي فلا أحد أضل منكم.

٥٣. قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الأرض، وكذلك آفاق السماء أطرافها ونواحيها، قال مجاهد في الآفاق: ما يفتح من القرى، وفي أنفسهم فتح مكة[١]، وهذا قول السدي والحسن، قالوا: هي ظهور محمد في الآفاق وعلى مكة[٢]، واختاره ابن قتيبة[٣].

وقال مقاتل: سنريهم آيات عذابنا في البلاد إذا مروا بها، وفي أنفسهم يعني القتل ببدر[٤].

وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقتادة[٥].

---

(١) ذكر ذلك النحاس في معاني القرآن ٦/ ٢٨٦ عن مجاهد، ونسبه البغوي ٧/ ١٧٩ لمجاهد والحسن والسدي، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ب للمنهال والسدي، وذكره الفخر الرازي ٢٧/ ١٣٩ ولم ينسبه.

(٢) أخرج ذلك الطبري ١٣/ ٥ عن السدي، ونسبه الثعلبي للمنهال والسدي، انظر: ١٠/ ٥٨ب، ونسبه ابن الجوزي ٧/ ٢٦٧ للحسن ومجاهد والسدي، ونسبه القرطبي ١٥/ ٣٧٤ للمنهال والسدي.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٠.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٥) لم أقف على نسبته لابن عباس، وقد نسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ب، والبغوي ٧/ ١٧٩، وابن الجوزي :٧/ ١٦٧ لقتادة.

وقال ابن زيد : آياتنا في الآفاق الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار ، وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ، وسبيل الغائط والبول واختلاف مجاريهما مع اتفاق موضع الأكل والشرب[١] .

وقال أبو إسحاق : وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ثم كُسيت لحما ، ثم نقلوا إلى التمييز والعقل[٢] .

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ قال مقاتل : أن القرآن من الله[٣] ، وقال ابن عباس : أن الذي جئت به هو الحق[٤] .

والاختيار قول مجاهد يقول : تفتح القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا أن الذي أتى به من القرآن هو من عند الله ؛ لأنهم بذلك يعرفون أنه مؤيد من قبل الله بعدما كان واحداً لا ناصر له ، وإنما كان الاختيار هذا القول لأنهم لم يكونوا رأوا فتح القرى ومكة ثم رأوه في ما بعد ، وأما الشمس والقمر وهلاك الأمم فهو مما قد رأوه فلا يقال فيه﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾ إلا أن يحمل على معنى سنعرفهم ونفتح أبصار قلوبهم حتى يستدلوا بها على توحيد صانعها ، وليس يليق هذا المعنى بما قبله وهو قوله : ﴿ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ والمراد به القرآن ولا بما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال مقاتل : يكف بربك شاهداً أن القرآن من الله[٥] ، والمعنى أنه شاهد الأشياء لا يغيب عنه منها شيء .

---

(١) أخرج الطبري ١٣/ ٥ عن ابن زيد نحو ذلك ، ونسبه الثعلبي ١٠/ ٥٨ب ، والبغوي ٧/ ١٧٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ونسبه القرطبي في الجامع ١٥/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ لعطاء وابن زيد .

(٢) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩١ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٩ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٨٢ ، وذكره الماوردي ٥/ ١٨٩ ولم ينسبه .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٣/ ٤٤٩ .

قال أبو إسحاق : ومعنى الكفاية هاهنا : أن الله -عز وجل- قد بيَّن لهم ما فيه كفاية في الدلالة[١] .

قال الفرَّاء : إن شئت جعلت (أنه) في موضع خفض على التكرير (أو لم يكف بربك بأنه) ، وإن شئت جعلته رفعاً على قولك : أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء والرفع أحب إلي[٢] .

وقال الزَّجَّاج : موضع (أنه) نصب ، المعنى : أو لم يكف لأنه على كل شيء شهيد[٣] .

٥٤. قوله : ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : في شك من البعث والثواب والعقاب[٤] .

قوله تعالى :﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ يعني أحاط بالأشياء كلها علماً بالبعث وغيره ، والمعنى أنه عالم بكُل شيء علماً يحيط به يعلم الغيب والشهادة .

---

(١) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٤/ ٣٩٢ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٤٨٢ ، وتفسير مقاتل ٣/ ٤٤٩ .